يعرض هذا الفصل بعض فروع التربية الإسلامية من حيث طبيعتها، وأهدافها، وأهم مهاراتها، والطريقة المقترحة لتدريسها، وقبل ذلك فإن هناك إفادات متعددة لطرق التدريس يمكن الائتناس بها، ومراعاتها فى عملية التدريس مع العلم بأنه ليست هناك طريقة مثالية واحدة للتدريس؛ وإنما العبرة فى مثالية الطريقة هى فى توفير الوقت والجهد والتكلفة ، وكذا مقدار ما تحقق من إفهام للمتعلم . وبما أن هناك فروقا فردية متعددة بين المتعلمين فلا ينبغى الاقتصار فى التدريس على طريقة واحدة، بل لابد من مراعاة الشروط الجيدة لطريقة التدريس فى الكتب المعدة لذلك، وعلى المدرس أن يختار طريقته . وليس هذا الاختيار نهائيا ، وإنما هو اختيار مرن قابل للتعديل والتغيير بما يتلاءم مع تحقيق الهدف من الدرس . ومن المناسب تقديم ما يلى :

أ - أساسيات تدريسية

يمكن القول: إن هناك أساسيات تدريسية كثيرة ومتعددة . ولعل منها ما يلى :

١- من تراثنا التعليمى :

لعل من أحسن مذاهب التعليم ، ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين ، فقال محمد: إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لله واجبه ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين . أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروه الأشعار وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وأمنعه من الضحك ، إلا فى أوقاته ... ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه ، فتميت ذهنه، ولا تمعن فى مسامحته، فيستجلى الفراغ، ويألفه. وقومه - ما استطعت - بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة .

ومعنى ذلك أن المعلم مطالب بإفادة المتعلم ، وتقويمه بالقرب والملاينة وهى معايير أساسية فى طريقة التدريس.

٢ـ المدخل المنطقى :

ويندرج تحته الأشكال الأربعة الآتية :

١ - **العرض الاستنباطى :** وفيه يقدم التعميم أولا ، سواء أكان حقيقية ، أو مفهوما، أو أساسا ، ثم يستنبط من هذا التعميم الأشياء ، أو الأحداث ، أو المواقف التى يمكن أن تندرج تحته ، مثل : المبتدأ اسم مرفوع محدث عنه ويقع فى أول الجملة غالبا والخبر ما يحدث به عن المبتدأ ، وتتم به مع المبتدأ فائدة . وبعد تقديم هذا المفهوم يتم عرض النماذج التى تندرج تحته ، وهى : أنواع الخبر ، وتعدده ، وتقديمه : وجوبا وجوازا مثل الصلاة ، والصوم ، والزكاة ... الخ . فالصلاة : أقوال و أفعال مبتدئة بالتكبير ، مختتمة بالتسليم.

٢ - **العرض الاستقرائي :** وفيه يكون الأمر عكسيا ، بحيث تقدم الأشياء ، أو الأحداث أو المواقف ، ثم تستخلص بعد ذلك التعميم المناسب الذى يشملها ، نتيجة لما بينها من عناصر مشتركة . والمثال السابق يصلح إذا تم العكس ، وقدم الأمثلة المتعددة للجملة الخبرية ، أيا كان شكلها ثم يصل إلى تعريف للمبتدأ أو الخبر، ومثل: العصر، والمغرب، والعشاء، والصبح، والظهر، والفرض، والنفل .... الخ . لنصل للتعريف السابق .

٣ - **العرض الزمنى :** وفيه ترتب الأشياء ، أو الأحداث ، أو المواقف بحسب حدوثها ، أو تطورها الزمنى . فما كان سابقا لغيره فى الحدوث يأتى أولا ، ثم يليه ما حدث بعده مباشرة .... وهكذا . مثل: العصر الجاهلى، العصر الإسلامى، العصر الأموى، العصر العباسى ... الخ . ومثل : أن يهتم الإنسان بتوفير احتياجاته الضرورية أولا ، ثم الكماليات ثانيا ، ومثل : الطواف ، والسعى ، ورمى الجمرات فى مناسك الحج ... الخ وترتيب الغزوات الإسلامية ، وفق زمن حدوثها.

٤ - **العرض الأبجدى :** وفيه ترتب الأشياء ، أو المواقف ترتيبا أبجديا ، تبعا لأول حرف من مسمياتها ، لأن الرابطة مفقودة . والتسمية هنا هى الجانب المشترك الذى يمكن أن تتمايز فيه المادة ، مثل ترتيب المراجع ، أو أسماء الدول ، أو أسماء الرؤساء ، أو أسماء المدن ، أو القرى ... وهكذا.

وانطلاقا من اتساق طريقة التدريس مع المادة المتعلمة - فإن معرفة هذه العروض أمر حتمى، يراعيه المدرس ، وهو يقدم طريقته ، ليكون الانتفاع بها أشد وأكد رغم ما يقال:

إن التنظيم المنطقى للمادة المتعلمة - ليس مثيرا بالدرجة الكافية ، لأنه يمشى على نمط المألوف والمعروف.

جـ - المدخل التدرجى :

وفيه ترتب المادة بحسب تدرجها من السهولة إلى الصعوبة ، ومن المألوف إلى غير المألوف بغض النظر عن مدى بساطته أو تركيبه ، أو من البسيط منها إلى المركب إذا تساوى فى مقدار ألفه الدارس به ، مثل : مصطلح قواعد ، فإنه يكون أسهل فى التعلم من مصطلح " النحو" لكثرة الألفة به ، لأن كلمة قواعد كلمة عامة ، ومثل عرض كيفية الوضوء ، أو كيفية الصلاة ، وتتابع أركانها بترتيب محدد.

د - المدخل النفسى:

وفيه يتم تقديم المادة الدراسية من خلال مواقف ذات دلالة بالنسبة للتلميذ ، بحيث تثيره وتزكى رغبته فى تعلمها ، كأن نبدأ بالنقطة التعليمية النهائية ، ثم نتدرج بطريقة عكسية إلى النقطة الأولى . كما يحدث فى بعض القصص أو الأعمال الفنية الأخرى ، أو نقوم بالمرور بالخطوات التى سبق له تعلمها ، ثم نضيف إليه نقطة تعليمية جديدة . ونجاحه فى الخطوات الأولى يدفعه إلى تعلم الجديد منها ، أو تتم المقارنة بين ما يتعلمه ، وما سبق له أن تعلمه.

وإن كان هذا التنظيم من أصلح التنظيمات لتحقيق الهدف التعليمى ، فإن الطريقة التى تنسجم معه أى الهدف هى من أحسن الطرق التعليمية . ويمكن الجمع بين هذه المدخلات فى الطريقة الواحدة . ولا يتأتى ذلك إلا بالاحتكاك الطويل مع المتعلم ، ومعرفة أى الطرق أنفع وأجدى لعينة ما من تلاميذه ، طبقا للفروق الفردية.

ب- فروع التربية الإسلامية

أولا : التوحيد.

١ - العقيدة الإسلامية وأهميتها :

تقع المسئولية الأولى فى ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعميقها لدى المسلم على المدرسة باعتبارها المكلفة بعملية التطبيع الاجتماعى لدى المتعلمين ، ويشاركها فى ذلك كل قطاعات المجتمع ، ذلك لأن العقيدة الإسلامية هى البداية الأولى التى ينطلق منها وإليها الإنسان فى كل زمان ومكان ؛ إذ هى التى تملأ فراغ قلبه ، وتسيطر على جوارحه ،

وتوجه سلوكه ، وتريح نفسه ، وتطمئنه على تصرفاته ، يرى أنه يعيش بها ولها ، حيث هى هدفه ، وغايته ، لأن الإنسان لا يسمى إنسانا ، إلا بمقدار ما يملك من عقيدة ، وما يؤمن به من دين . وهى فطرة فى الإنسان ، لا يستغنى عنها . فهى تربطه بغيره ، حيثما كان وفى أى ظرف وجد ، سواء أكانت هذه العقيدة حقا أم باطلا.

ويعنى بالعقيدة الدينية ما يشتمل عليه وجدان الإنسان العادى. أو هى طريقة حياة ، لا طريقة فكر ، ولا طريقة دراسة . أو هى حاجة النفس كما يحسها من أحاط بتلك الدراسات ومن فرغ من العلم والمراجعة ؛ ليترتب على مكان العقيدة - ضمن ما يترتب - من قراءة ضميره . أو هى ما يملأ النفس ، لا ما يملأ الرؤوس أو يملأ الصفحات.

ولما كانت العقيدة بهذه الأهمية ، فإن الأفراد أو الجماعات - منذ فجر التاريخ - تبحث لنفسها عن فلسفة أو أيديولوجية تكون الموجه الأول لها فى حياتها، مهما كان قربها من الصواب ، أو بعدها عنه ، وتترجم هذه الفلسفة أو الأيديولوجية فى شكل قواعد ومبادئ يتم الالتزام بها لتحديد شكل هذه الجماعة ومستقبلها على مدى مرحلة معينة ، أو زمن معين ولذلك قيل : من عرف عقيدة قوم فى الحياة ، فقد عرف نصيب دينهم من رفعة الفهم والوجدان ومن صحة المقاييس التى يقاس بها الخير والشر ، وتقديرها الحسنات والسيئات . فلا يهبط دين وعقيدته فى الإله عالية، ولا يعلو دين وعقيدته فى الإله هابطة.

والعقيدة الإسلامية من العقائد التى ليست محل شك فى صحتها ، وصحتها مطلقة من وجهة نظر معتنقيها على الأقل ومن بعض العقلاء الذين وهبوا تميزا عقليا ، وعلميا فأدركوا عظمة الله بها وعرفوا سر الحياة عن طريقها ، فازدادوا إيمانا على إيمانهم.

والعقيدة الإسلامية ينميها العقل ، والعاطفة معا والاتجاه السوى السائد فى المجتمع ، إذ ليس العقل وحده بكاف فى معرفة تلك العقيدة ، وفهمها وسبر أغوارها ، وإلا كان إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام عملا لا ضرورة له ، وليست العاطفة وحدها بكافية ، لأنها من الأمور العارضة التى قد تظهر ، أو تغيب ، وتزيد أو تنقص ، فكان من الضرورى أن يؤازرها العقل ، ويجبر ما يمكن أن يعتريها من خلل ، كما أن الحواس وحدها ليست بكافية فى عملية الإيمان بعقيدة ما كما أن الاتجاه العام فى المجتمع ربما لا يتحمس لتنمية تلك العقيدة ولكن يؤازرها كل ذلك ، أو بعضه جماع الشخصية التى تمتلك مقومات الفطرة السليمة ليستقر فى القلب ، ما انتهى إليه الإيمان ، ولذلك كان

القلب السليم محكا أساسيا فى الحكم على بعض الأمور ، بسبب ما ترسخ فيه من الجوانب الفطرية التى لا تتعارض مع الشريعة "استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك" . "ألا وإن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب".

ولما كان من الأمور البديهية أن يتم غرس عقيدة التوحيد منذ الطفولة - انطلاقا من أهداف تدريس التربية الإسلامية - فإن ترسيخ هذه العقيدة لدى الصغير والكبير على السواء - واجب إسلامى تقتضيه المصلحة ، ولجمع المسلمين على هدف واحد . يستخدم فى ذلك كل الأساليب ، لأن إنماء العقيدة الإسلامية نماء لأصحابها . وتعميقها فى النفس لدى المسلم منفعة للدين والدنيا معا ، والحفاظ عليها حفاظ للإسلام والمسلمين معا . وقوتها قوة لكل المسلمين " فالعالم اليهودى الذى اخترع مادة متفجرة ، جاء كثمرة لتخصصه العلمى كان إلى جانب هذا التخصص العلمى الدقيق يتمتع بثقافة توراتية ورؤية دينية توجه ملكاته ، وتوظف تخصصاته للعمل على تحقيقها ، وذلك فى الوصول إلى أرض الميعاد ، وإعادة بناء الهيكل ... لقد فرض على الحلفاء فى الحرب العالمية ، أنه سوف لا يبوح لهم بسر المخترع الذى يمكنهم من النصر ما لم يأخذ عليهم العهد فى تأييد حق اليهود فى فلسطين . وهذا الذى كان ، وقدم هذا العالم لأبناء دينه ما لم يستطع تقديمه جيش من الجهلاء ، أو العلماء أو فاقدى البصيرة والثقافة .

والعقيدة الدينية سند للروح ، تعتمد عليه فى شدائد الحياة ، وقسطاس للآداب والعادات يرجع إليه فى قياس الأخلاق والأعمال . وإنها بالنسبة للجماعات ، أو للأمم التى تدين بها قوة فعالة ، ولو من طريق يحسب لها حسابها فى التاريخ فهى التى تعصم الإنسان من أكبر دواعى المرض النفسانى ، وهو باتفاق المذاهب يرجع إلى علة واحدة محيطة بجميع العلل ، وهو الانقسام الداخلى ، أو علة التصدع التى توزع النفس شيئا من النقائص والأضداد ، وتفقدها الوسيلة التى ترأب بها صدوعها ، وتعيد بها الوئام والألفة من مقاصدها ونزعاتها.

ومعنى هذا أن عملية غرس العقيدة ، وترسيخها فى نفس المسلم ضرورية ، وأكيدة بل هى بالنسبة للنشء أشد وأكد ، ويساعد على تحقيق هذا الهدف كل المواد الدراسية من خلال ما تقدمه من حقائق ، ومعلومات، ومواقف ، وأحداث . ويقف فى مقدمة المواد الدراسية مادة التوحيد ؛ انطلاقا من طبيعة تلك المادة.

ويستهدف علم التوحيد " تقديم الأدلة على صدق العقائد الإسلامية - وأساسها الإيمان بالله وحده ، ووجوده ، وعدم الإشراك به - وسوق الحجج الدامغة لشبهات الكافرين.

ويتم تقديم التوحيد للطلاب من خلال موضوعات متضمنة فى كتاب التربية الإسلامية أو من خلال كتب مخصصة لهذا الفرع مثل ما خصص لغيره من فروع التربية الإسلامية الأخرى. ويتضمن كل كتاب من هذه الكتب بعضا من الحقائق العلمية ، وغيرها من المعلومات التى تتصل ببعض العلوم الطبيعية ، والرياضية مثل : الفيزياء ، والكيمياء ، وعلم وظائف الأعضاء. و هذه المواد وغيرها لم يدرسها المدرس فى مؤسسات إعداده ، فضلا عن أن هناك شريحة من طلاب القسم الأدبى فى المرحلة الثانوية يجهلون هذه المعلومات ، وبعيدة عن خلفيتهم الثقافية كما تتضمن هذه الكتب بعضا من الأدلة العقلية التى تتصل بالعقيدة الإسلامية.

ولما كان مدرس التربية الإسلامية هو الموكل إليه تدريس هذا الكتاب ، أو الموضوع العقدى ، ولما كان جانب التوحيد له ، هذه الأهمية فى حياة الفرد ، والجماعة ، ولما كان الطالب هو المستفيد الوحيد مما يتضمنه هذا الكتاب أو الموضوع - فإن التوصل إلى مدخل يفيد هؤلاء فى دراسة التوحيد أمر ضرورى ، وعمل تربوى حتى يمكن القول أن ما يقدم من التوحيد يحقق الهدف المتوخى منه.

٢ـ دواعى الاهتمام بترسيخ العقيدة الإسلامية :

لعل من الدواعى التى يتم الاستناد إليها فى ترسيخ العقيدة الإسلامية ما يلى :

أ - إن العقيدة الإسلامية الصحيحة تحمى الشخصية المسلمة من الذوبان فى غيرها، وتبعدها من أن تذوب فى زحام الحياة المعاصرة ، خاصة وأنها مستهدفة من قبل العناصر المناوئة للإسلام . ولما كان الإسلام دين متفرد ، فإن المؤمنين به يجب أن يكونوا متفردين كذلك فى العقيدة ، وفى العلم ، وفى الخلق ... الخ.

ب - إن الوقت المناسب لغرس هذه العقيدة ، وإنمائها من الناحية التعليمية إنما هو فترة التعلم العام ، لأن الطالب فى هذه المرحلة يميل إلى التعمق فى فهم أسرار الكون وفى سنن الله الكونية وإلى التوسع فى الاتصال بالأشياء لمعرفة العالم ، وارتياده ، كما نجده متحمسا للإصلاح والتطوير . وتبدأ تظهر ميوله وقدراته واتجاهاته الخاصة ، ويهتم إذ ذاك بالمسائل الدينية والعلمية ، والمثل العليا.

جـ - إن تناول مادة التوحيد وتدريسه للنشء قد اكتسب صفة التقليد ، واتباع المألوف منذ زمن بعيد ، فى الوقت الذى طورت فيه العلوم الأخرى نفسها من حيث المادة وأسلوب تقديمها وطريقة تدريسها.

د - إن تدريس التوحيد لا يستهدف فقط إلمام الطالب ببعض المعلومات المتصلة به ، بقدر ما يستهدف تعميق العقيدة فى القلب ، وتمكينها من النفس . وكلما كان المدخل لتدريسه مقبولا لدى الطالب ، ومعروضا بأساليب متعددة - كان ذلك أقرب إلى تحقيق المستهدف منه.

٥ - إن بعض كتب التوحيد قد غالى فى تغليب المدخل العلمى ، وأكثر من استشهاد المستشرقين ، مما قد يتبادر إلى الذهن إلى أن العقيدة الإسلامية لا يسندها إلا شهادة هؤلاء أولا ، وتبعيتها للتفسير العلمى الذين يكتشفونه ثانيا . ولا يخفى ما فى هذا وذاك من تأكيد لظاهرة ضعف المسلمين فى أذهان النشء الذين يتوقع منهم الإصلاح والتقدم مستقبلا والذين يرون أن ما يطرح فى جانب التوحيد ، إنما هو ردود أفعال من المسلمين وليس من قبيل المبادأة منهم . ولن يتم هذا وذاك فى ظل الإحساس بالعجز والتأخر وإزاء النماذج الكثيرة التى تقدم له من غير المسلمين.

و - إن ترسيخ العقيدة لدى النشء يحول الإسلام والمسلمين إلى قوة كيفية ، وردهما إلى سابق عهدهما ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة : ٢٤٩)، إذ الكثرة التى لا تجدى ولا تفيد ، ضررها أكثر من نفعها ، لأنها تقلل - فى نظر غير المؤمنين - سمو المبادئ الإسلامية، بل ربما تصرف الكثيرين منهم ، عن جوهر هذا الدين ، وليس ذلك حقيقة واقعة.

٣ – بعض الجوانب المتصلة بالعقيدة الإسلامية :

لعل من المفيد عرض بعض الجوانب التى تساعد على فهم العقيدة الإسلامية ، ومنها ما يلى :

أ – أصل العقيدة الإسلامية :

تمثل الوحدانية صلب هذا الدين وأساسه ، وبدون التسليم بأن الله واحد أحد ، يفقد الإيمان جوهره وحقيقته ، ويصبح الإسلام عملية شكلية ، لا معنى لها ، ولفظا بدون رصيد من القلب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء : ١١٦).

وليس التسليم بوحدانية الله مبنيا على الإقرار فقط ، بل لابد له من سند سلوكى فى الحياة يتسع باتساع حياة الفرد ، ويصبح نمطا سائدا فى كل حياته ، لأن التوحيد من الفرد لا يعرف إلا بمقدار ما يظهر من سلوك ، وما يبدو من أداء إزاء الكون والحياة ، والناس . ويظهر المدخل الحقيقى للإقرار بالوحدانية ممثلا فى النطق بأشهد أن لا إله إلا الله " فهى تشير إلى أن الوحدانية له — سبحانه — فى القلب هى بمثابة الشئ المشهود بإحدى الحواس الخمس . ومن إدراك شيئا بحسه ، ووعاه — والحواس أداة المعرفة — أصبح خارجا عن دائرة الشك والوهم . ومع أن الله لم نره ، ولم ندركه بحواسنا ، ولن تدركه . ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام : ١٠٣) — فإن الإيمان به إلها واحدا — نظرا لحتمية وجوده — مستقر فى القلب وموجود أمام أعيننا نراه ، ونسمعه ونحس به.

ويبدو — على سبيل المثال — أن ترتيب ركن الحج بالصورة التى جاء عليها فى الحديث النبوى الشريف " عن ابن عمر — رضى الله عنهما — عن النبى - (ﷺ) - إنه قال : "بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت". رواه البخارى ومسلم عن غير واحد من الصحابة — ليس صدفة وإنما جاء تتويجا لإيمان راسخ ، وعقيدة ثابتة، وتسليم مطلق بالواحد الأحد، وإذعان بكل ما فيه من مناسك وشعائر ، ولذلك فإن " من حج فلم يرفث ولم يفسق — رجع كيوم ولدته أمه " (متفق عليه) كما جاء فى حديث أبى هريرة ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة : ١٩٧).

ومعنى هذا أن الحج — وهو الركن الخامس — هو العبادة الوحيدة التى اشترط فيها عدم الجدال ، لكى تكون حجة صحيحة . والجدال فيه نابع من أن الأمور التعبدية التى يقوم بها الحاج فيها ما يدعو إلى الجدال وكثرة السؤال مثل الوقوف بعرفة بالذات ، ورمى الجمرات والمبيت بمنى ... إلى آخر المناسك . فإذا خلا الحج من كل ذلك كان علامة على الإيمان العميق، والتسليم المطلق لله الواحد الأحد.

ومن هنا كانت العبادات فى الإسلام تستهدف التدرج بالمسلم فى عقيدته ، ومحاولة التسامى به ، والوصول بها إلى الوحدانية التى تتطلب ألا يظهر واقعها فى توحيد الخالق فقط ولكن هذا التوحيد لابد أن ينسحب على كل مظاهر الحياة : توحيد فى الجانب

السياسى وتوحيد فى الجانب الاجتماعى ، وتوحيد فى الجانب الاقتصادى ، وبمقدار ما يرد التوحيد فى كل أمور الحياة إلى توحيد الإله بمقدار ما تظهر عظمة عقيدة الإسلام ، فى نفس المسلم ؛ إذ تصبح عملا ، وسلوكا موجها إلى صاحب هذه العقيدة ، وهو الله سبحانه ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة : ١٦٣).

هل يستطيع الإنسان أن يحيا بغير عقيدة دينية ؟ وهل يكون سعيدا بهذه الحياة ؟

يجيبنا الفيلسوف الشهير كانت Kant عن هذا السؤال بقوله : "لنأخذ حالة إنسان فاضل يجد نفسه خاضعا لإلحاح الاعتقاد بأنه لا يوجد إله ، ولا حياة أخرى وراء هذه الحياة ، فكيف يقدر مصيره تقديرا مستمدا من القانون الخلقى الذى يوحى إليه العمل ؟ إنه يرى أن ذلك الاعتقاد لن يجلب له أى فائدة شخصية . لا فى هذه الحياة ولا فى حياة أخرى وراء هذه الحياة بل إنه على العكس يرى أن إرادته يمكن أن تكون باعثة على الخير حين توجه القوانين الأزلية جميع طاقاته ، فهو مجبر فى كل أفعاله .. وسيجد آخرين ممن يحيطون به يخادعون ويغدرون ويستعملون العنف والقسوة على حين يكون هو نفسه أمينا مسالما .. ولا يعدم فيمن حوله بضعة أفراد فضلاء ، مثله . ولكنهم يتعرضون لقسوة الطبيعة التى لا تحفل بالقيم المثالية .. وبعد هذا يتساوى الجميع - أشرارا وأخيارا - حينما يداهمهم الموت ويلقى بهم فى قبور فسيحة بلا تفرقة ، إنه لن يستطيع الاستجابة للقوانين السلوكية بسبب المصير إلى ظلام العدم اللانهائي وإذا أراد أن يتجنب هذا، وجب عليه الإيمان بوجود خالق للكون هو الله ... " كما يقدر أنه " إذا كان للوجود الإنسانى قيمة فلا بد أن يكون للعالم غاية .. ولا بد من وجود سيد أعلى يشرع فى مملكة خلقية من الشرائع ذات الأهداف المثالية ما يتسنى به تحقيق الخير الأسمى تحت رعايته " وسيطرته على الكون كله " ويقول فى بحث آخر : قصور الإرادة الإنسانية عن تحقيق القانون الخلقى ، معناه أن الله وحده هو الذى تتحقق فيه الصلات المطلقة بين الإرادة الإلهية والقانون الخلقى.

ب – طبيعة الإيمان :

تجدر الإشارة إلى أن معنى طبيعة الشئ هى مجموعة الخصائص والملامح التى تميز هذا الشئ عن غيره . والخصائص والملامح التى تميز التربية الإسلامية أكثر من أن تحصى ، لكن حين تعالج من جهة كونها مادة دراسية يمكن تحديد طبيعتها فى جانبين اثنين.

– هما : ***الجانب التعليمى*** ، ***والجانب الإيمانى*** .

ويقصد بالجانب التعليمى مجموعة المفاهيم ، والقواعد ، والمعلومات والأفكار ،

والمبادئ التى تقدم للمتعلم بقصد السيطرة عليها بغض النظر عن مدى تطبيقها فى الحياة اليومية من المتعلم . وهذا الجانب التعليمى تتجلى طبيعته فيما يلى :

١ - إن القواعد والمبادئ والمعلومات التى تأتينا من الإسلام هى مقاصد شرعية، ليس لأحد القدرة على تغييرها، أو تبديلها. فقواعد مصارف الزكاة محددة بالقرآن الكريم، ومبادئ الحكم فى الإسلام محددة أيضا من العدل، والمساواة، والأخوة والشورى، لكن الجانب التطبيقى يمكن أن يكون فيه شئ من المرونة . ومن هنا فإن الالتزام بها واجب للمصلحة العامة والخاصة.

٢ – أن تعليم شرع الله واجب على المسلم ، وعلى جماعة المسلمين من واقع ما يلى :

أ – أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وفقا لما جاء فى الحديث الشريف.

ب – إن جماعة المسلمين مطالبون بتعليم كل مسلم ؛ لأن ضعف الفرد فيه إضعاف لجماعة المسلمين . والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . والقوة العلمية هى البداية الحقيقية لقوة الإيمان . وهى داخلة - ضمنا - فى معنى الحديث الشريف.

جـ - أن جماعة المسلمين - بتعليم أفرادها - تكون قد وضعت هذا المسلم على بداية الطريق الصحيح . وهو مسئول بعد ذلك عن توجيه نفسه ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف : ٢٩) .

٣ – أن المفاهيم الإسلامية فيها المحسوس والمجرد . والمجرد منها باعث على الخيال والتأمل. فالجنة، والنار، والصراط، وبقية المفاهيم الغيبية تدعو إلى التسامى . أما المفاهيم الحسية فهى تدعو إلى الالتزام مثل: الوضوء، والصلاة، والصوم، والوقوف بعرفه، ورمى الجمار . وهى مفاهيم تهيئ المسلم للمفاهيم الأخرى.

أما الجانب الإيمانى فهم محصلة ما جاء به محمد(ﷺ) ، واستقر فى القلب ، واطمأنت إليه النفس، بحيث لا يطلع عليه أحد إلا الله ، لكنه يتعلق بالجانب الغيبى أكثر ، ويتفانى الفرد فى الدفاع عنه، والموت دونه ، لأنه الحق الذى لا حق بعده.

ومن هذا المنطلق فإن طبيعة الإيمان بالله تعد قمة الإيمان فى الإسلام وهو البداية والنهاية لكل عمل يقوم به الإنسان تجاه خالقه ، ويتوجه به العبد إلى ربه . ومن آمن على هذه الصورة فقد انسحب هذا الإيمان على جوانب الإيمان فى هذا الدين من إيمان بالملائكة، والكتب والرسل ، وباليوم الأخر ، والقضاء والقدر.

ولما كان من المعروف أن الإنسان أكرم خلق الله فى هذا الوجود ، وأسمى مخلوقاته كان من المناسب أن يتسامى الإنسان مع تسامى هذا الإيمان ويرتفع إلى المنزلة التى أرادها له ربه . ولما كانت الحواس من الأشياء المشتركة بين الإنسان وبعض من خلقه ، فضلا عن الجانب البيولوجى فيه كان لا بد أن يكون له تميز من نوع ما يميزه عن غيره من المخلوقات الأخرى.

ويتميز الإنسان بأن فيه نفحة من روح الله ، لا تخضع فيه لمقتضى العقل ولا لقواعد المنطق ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء : ٨٥) ومن هنا شاعت هذه المقولة : أن الإنسان كائن معقد . صحيح أن الحواس والعقل أدوات لاكتساب المعرفة، ولكنها أحيانا بل كثيرا ما تعجز عن فهم ما يدور حولها، وقد تضلل صاحبها، ولا تمكنه من المعرفة الحقيقية لطبيعة الأشياء. وكل معرفته لا تتعدى - فى غالب الأحيان - ظواهر الأشياء.

ولما كان الإيمان ليس أمرا محسوسا ، بل إن الإيمان بشئ ما، لا يعد إيمانا إذا تعلق بالأشياء الحسية فإن بدايته جماع الإنسان كله : قلبه وعقله ، وسائر حواسه . ليس ذلك فحسب ، بل كل ما يحيط به من هذا الكون.

وإذا كانت المعجزات الحسية التى أيد الله بها رسوله(ﷺ) كان يمكن أن تقود معاصريها إلى الإيمان قد انتهت بانتهاء النبوة — فإن الإنجازات العلمية يمكن أن تقوم بدور البديل ، فى الأخذ بيد العقلاء إلى الإيمان ، إذا تحرروا من أسر ماضيهم ، وزيف عقائدهم ؛ إذ الإسلام " عقيدة نظرية " توافق عقل الإنسان ، وتقرر ما فيه من عجز ، واحتياج إلى الخالق ، وحاجة إلى تنظيم أموره بفكر يأتى من وراء عقله ، أى من الله ، ويوافق عقل الإنسان المفكر المتدبر المستنير.

ويبدو أنه نظرا لتعقد المواقف الإنسانية ، فإنه لا يمكن أن يقبل الزعم القائل : إن نظاما معرفيا واحدا يمكن أن يتكفل بوصف المواقف الإنسانية بصورة كاملة ، أو بتطويره . ومن هنا فإن الحكمة تستوجب ... نمطا تتداخل فيه أنظمة المعرفة . وليس يكفى فى تحقيق أهداف العلوم الاجتماعية والتربوية أن تتعدد وجهات النظر إليها فى الأنظمة المعرفية Multi Disciplinary بل يجب أن تمتزج هذه المعارف ، وتتفاعل لتشكل أوصافا دقيقة وشاملة للمواقف ، وتقترح حلولا لما يعتريها من أزمات تجعلها قاصرة عن أداء الوظائف المرجوة منها. وإذا كان ذلك ليس بكاف فى العلوم الاجتماعية فإنه فى التربية الإسلامية وبخاصة فى التوحيد أشد احتياجا ، وأكثر ضرورة.

وكتب التوحيد فى تلك المرحلة - بناء على ذلك - يمكن أن تتضمن معلومات ومعارف وحقائق من تلك العوالم الغريبة شريطة أن يكون هذا المتضمن مما يخاطب العقل، والعاطفة معا، ومؤيدا ببعض ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية ، وبعض التساؤلات التى طرحها صحابة رسول الله (ﷺ) بخصوص العقيدة ، لأن الإنسان هو الإنسان فى كل زمان ومكان خاصة فيما يتصل بالأمور الغيبية.

ولعل من خصائص الإيمان أنه يزيد وينقص تبعا لأحوال المسلم ، وما تكون عليه من شدة ورخاء ، ويأس وأمل . وهذا يؤكد أن دراسة التوحيد — على أى مستوى عمرى كان — ليس معناه القول بتحقيق الإيمان لدى كل من يدرسه ، بل إن دراسته تفتح باب الإيمان — إن آجلا أو عاجلا — من خلال إشارة لموقف ، أو بيان لغامض ، أو إجابة عن سؤال ، أو تأمل فى النفس ، أو نظرة إلى الكون ، أو اقتداء بمدرس، أو استقطاب من الند ، أو استنتاج عقلى سليم ، أو إلهام من الله ... إلى غير ذلك.

ولا ريب فى أن العقل الإنسانى يحار فى تصور الإله المعبود، لأنه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) ولأنه فوق إدراك العقل ، وتصوراته ، ولكن الإنسان العاقل المتأمل يبهر بما يحيط به من عناية ورعاية تتعدى، حدود إمكانات البشر فى هذا الجانب، وتقف قدراتهم أمامها عاجزة، خاصة عندما يلاحظ، ويتأمل مدى اهتمام الإنسان بأخيه الإنسان ، وحدود هذا الاهتمام، مهما أعطى، ومنح، حينئذ تبدأ العاطفة السوية فى الميل لهذا الخالق الأكرم، والحب لله جل وعلا، الحاضر الذى لا يغيب، والموجود فى كل الوجود ، المانح بلا مقابل ، والمعطى بلا حدود ، وهنا يبدأ الإيمان بالله سبحانه.

وفى هذا الصدد يبرز قول رسول الله (ﷺ): "لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا :هذا الله خالق كل شئ . فمن خلق الله ؟" ومن ذلك أيضا أن ابن عباس رضى الله عنه قال : إن قوما تفكروا فى الله عز وجل : فقال النبى (ﷺ) : "تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى الله ، فإنكم لن تقدروه قدرة".

إن المجال مفتوح أمام إبداع العقل الإنسانى فيما ينفع ويفيد ." إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " ولعل حث الحديث ابن آدم أن يترك علما ينتفع به ليس المقصود به كشفا علميا أو إنجازا حضاريا يستفيد منه عدد من الناس - قل أو كثر - وإنما إلى جانب ذلك نفع يعود على الشخص نفسه حين يقوده هذا العلم إلى الإيمان، والاعتراف القوى بالواحد الأحد ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ

﴿ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران : ٧).

وتجدر الإشارة إلى أن " الاعتقاد بالله ، والإيمان بوجوده ، لا يضع حدودا تحجب عقل الإنسان عن التفاعل مع الكون والحياة .. وإنما يربط الفرد بسلطة سماوية رقيبة ، وله بعد ذلك أن يتحرك يمينا وشمالا بفكره ، مبتكرا مبدعا بعقله . والأسر والخضوع " عقديا " لقوة الخالق.

ومعنى هذا أن الإيمان بالله ليس له مدخل محدد ، ولا نظام معرفى معين يدخل به قلب المؤمن ولكنه متعدد بتعدد النفس البشرية ، مع التسليم بأن هناك قاسما مشتركا بينها ، ومن هنا فإن ما يقدم من التوحيد يعد بمثابة إثارة للعقل ، ومخاطبة للوجدان ، ومفتاح للنفس الإنسانية ، يعالج به بواعثها ، وفطرتها.

جـ - مطالب الإنسان من الدين ، وموقف طالب المرحلة الثانوية منه :

تتعدد المطالب التى يحتاجها الإنسان من الدين ، وربما يقف فى مقدمة هذه المطالب مطلبا اليقين والرضا . اليقين بحقيقة وجود الإنسان ، ودوره فى هذه الحياة ، واليقين بمصير سعيه فى الدنيا ، واليقين بمحصلة تعاملاته مع الإنسان والكون فى هذه الحياة ، كل هذا يشكل الشغل الشاغل له أولا . ولن يستطيع أن يصل إلى ذلك ، ويطمئن إليه إلا إذا أيقن أن الله الواحد الأحد هو الذى يحقق اليقين ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام : ٧٥).

والرضا مطلب أساسى فى هذا العصر الذى ازدادت لهفة الناس فيه إلى الاستمتاع بكل ما يصل إليه العلم ، وما يستحدث فيه من تكنولوجيا . وندر منهم من يشبع أو يرضى بما قدر له الأمر الذى أدى إلى زيادة حالات القلق ، والتوتر والشعور بخيبة الأمل فى هذه الحياة . وربما كان ذلك سببا من أسباب اهتزاز الإيمان لدى بعض الناس ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف : ٣٢). وفى الحديث الشريف : جاء رجل إلى النبى (ﷺ) فقال : يا رسول الله علمنى عملا إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس.

فقال (ﷺ) : **" ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما ، أيدى الناس ، يحبك الناس ".**

ومعنى هذا أن الإيمان بالله الواحد الأحد هو البداية والنهاية لكل صحة فى الدنيا ،

ولكل سلامة فى الآخرة . " إن الإنسان المعاصر اليوم فى مسيس الحاجة إلى يقين دينى ، يعيد إليه وحدته الضائعة ، وسعادته المفقودة ، وأمنه المسلوب . وما دامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هى اليوم من أكثر القناعات فعالية لتحقيق هذا اليقين ، وما دام كتاب الله يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز ، من هذه الحقائق التى راحت تتكشف عقدا بعد عقد ، وقرنا بعد قرن - فالتحرك واجب - على ضوء هذه المعادلة - لإنقاذ الإنسان المعاصر من ورطته بفقدان اليقين.

ولما كانت الغاية من — علم التوحيد " إنما هو تحصيل اليقين بمسائله ، كثبوت الوجود لله وصفاته الكمالية التى ورد النص بإثباتها له ، ودفع شبه الملحدين والذين ينكرون ثبوت ما فيها ، وثبوت بعثة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين - فإن واجب المشتغلين بهذا العلم أن يستغلوا كل ما وصلت إليه العلوم الأخرى من إنجاز وتقدم فى تنمية هذا اليقين وإقامته على أساس من الفهم والاقتناع بدلا من المحاكاة والتقليد، لأنه أى التوحيد إذا تم تعلمه " على التقليد فى الدليل ، كالتقليد فى النتيجة، واكتفينا بفهم ما جاء من الأدلة على ألسنة من كتبوا فيها - أعرضنا عن الغاية من وضعه ؛ لأن اليقين لا يحصل بقراءة الأدلة وخزنها فى الأذهان؛ وإنما يحصل بالاستدلال الصحيح ، وإدراك العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد.

ويمكن للمتعلم، خاصة طالب المرحلة الثانوية أن ينتقل إيمانه من مرحلة التقليد إلى مرحلة الاقتناع عن طريق مخاطبة الجانب العاطفى، والتركيز على الناحية العقلية وسوق الأدلة العلمية والشواهد الكونية . وهذه الجوانب إن لم تفعل فعلها اليوم ، وتحقق الهدف منها، فعلى الأقل تترك أثارها إلى حين استثارتها بعد ذلك، واستحضارها فى الذهن فى موقف ما، لأن إفادة الإنسان مما تعلم ليس حتما أن تظهر فى حينها بل يمكن الإفادة منها فى المستقبل ، حينما يستدعى الموقف ذلك.

إن زيادة اليقين بالله والارتفاع به إلى مستوى أكبر من ذلك ينمو مع زيادة الخبرة ، وتقدم السن ، واحتكاك الإنسان بما حوله ، وبمن حوله ، وتكرار الأحداث ، والقدرة على ربط هذه الأحداث بعضها ببعض ، ويقف وراء ذلك إعمال الفكر ، وتأمل المظاهر المختلفة فى هذه الحياة من منطلق ربط الأسباب بالمسببات، والعلة بالمعلول ، فليست الصدفة وحدها هى العامل الحاسم فى تفسير الأحداث لأنها إن قبلت فى تفسير حدث ما، فليست بمقبولة فى تفسير ما بعد ذلك وكأن الحاضر الغائب وهو الله ، أراد استقطاب

الذين يعملون عقولهم ويفكرون فى خلقه تعالى ، ليستحضروا عظمة الخالق . ولعل ذلك ينطلق من مبدأ أساسى إن الله استوى على العرش ، ودبر الأمر بعلمه وحكمته . وحقيقة الأمر أن الله يحب لعباده المشاركة فى أمور دنياهم - وهى مشاركة ظاهرية - بطبيعة الحال - ليشعرهم بوجودهم ، وليدخل على قلوبهم مشاعر الاحترام والتقدير لذواتهم.

إن المادة المقروءة لها تأثير كبير على الطالب ، وتحدث فعلها إذا خاطبت فيه جانب العقل والعاطفة معا ، وتميزت بالصدق والأصالة وابتعدت عن التهويل ، واستجداء الاقتناع، خاصة إذا كانت متعلقة بالإسلام، إذ إن معطياته " كما جاءت فى القرآن والسنة تتميز بصفة الديمومة والاستمرارية لأنها تتخطى عاملى الزمان والمكان . فهى ليست موروثة موقوتة ، ولا زائلة ولا متغيرة ، ولا تخضع لقوانين مسبقة الفكر . والإسلام بهذا الاعتبار يثبت روح الاطمئنان والرضا وليس من سبيل إلا إليه، يحمى به الفرد نفسه، ويقيها مزالق الشر.

٤ – علاقة العلم بالقرآن وموقف كتب التوحيد من العلم :

تجدر الإشارة إلى أن بيان هذه العلاقة إنما يرجع إلى أن العلم خطا خطوة واسعة يمكن القول معها أن الإنسان أصيب إزاءه بالانبهار ،بسبب الإنجازات الضخمة والإمكانات الهائلة التى حققها ، ويمكن أن يحققها . وربما تتعاظم هذه النظرة من المسلمين : شبابهم ، وشيوخهم وقد يطرحون تساؤلا هو : أين نحن المسلمين من هذا العالم ، مع أننا نؤمن إننا على حق ؟ والمواطن العربى مهيؤ لاستقبال ما يتساقط عليه من مواد إعلامية وثقافية خارجية ، خاصة إذا كانت على مستوى جيد من الإنتاج والإخراج ، وسيغذى هذا التهيؤ توفر هوائيات الاستقبال المتقدمة التى يستطيع الأفراد الحصول عليها — نسبيا — فى المستقبل— إلى جانب الأجهزة الحديثة والمتقدمة ، والمتطورة ، التى تساعد على جودة الاستقبال واتساعه . وهناك شواهد مبكرة لهذا الاتجاه فى بلدان المغرب العربى التى زادت فيها مشاهدة مواطنيها أو استماعهم للبرامج المبثوثة من إيطاليا و فرنسا وأسبانيا ، كما أن انتشار أجهزة الفيديو ، واحتمال انخفاض أسعارها سيجعل المواطن العربى نهبا لأنساق اتصالية وثقافية أجنبية تعوضه عن هزال ، أو تفاهة ، أو جفاف ما تقدمه أجهزة الأعلام الوطنية ، ولكن التأثير الأبعد مدى والمتوقع هو تحلل الثقافة العربية ، وإضعاف الهوية والانتماء.

والمسلمون يهمهم أمور دينهم ، وفى مقدمة هذه الأمور العقيدة الإسلامية المستمدة

من القرآن الكريم . ونظرا لحالة الضعف التى يعانى منها المسلمون - وهى حال مؤقتة - فإن ترسيخ العقيدة الإسلامية - خاصة لدى الشباب - أمر ضرورى وملح ، ينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار من قبل التربية ، بل إن هذا الوضع يفرض على التربية أن تكون مخرجاتها التعليمية فى مستوى تضعف أو تتضاءل أمامهم المغريات المادية ، وحضارتها الوافدة . وليس يفيد فى مثل هذه الحالة أساليب التوعية ، والوعظ والإعلام ، بمقدار ما يفيد قوة الإيمان ، ورسوخ العقيدة.

وتتخلل العقيدة جميع سور القرآن الكريم ، بلا استثناء ، وكذا جميع أحكامه الأخلاقية ، والتشريعية . والقرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على رسوله محمد (ﷺ) ، المتعبد بتلاوته ، ليكون هاديا للناس ومبشرا ونذيرا ، ودستورا لهم فى دينهم ودنياهم ".

ويحث القرآن الكريم فى كثير من آياته على طلب العلم . ولعله يقصد به كل معرفة منظمة يصل إليها الفكر الإنسانى من خلال الإلهام، والنظر والتأمل والملاحظة ، والتجريب والتعامل مع ظواهر الحياة ، طبيعية كانت أو اجتماعية فردية كانت أو جماعية من خلال هذه الأبعاد.

وليس من العدل أن نضع القرآن الكريم فى ميزان ما مع أى كتاب كان ، أو أى معرفة مهما كان مصدرها ، لأن القرآن كلام الله ، وما عداه فهو صادر عن البشر ، وهو أى القرآن حق ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت : ٤٢) وغيره فيه الحق نسبى ، وفيه الباطل ، وهو أى العلم وصف للحقيقة ؛ إذ الحقيقة العلمية ما هى إلا مجرد الوصف الصادق الأمين لأية ظاهرة كونية من غير الدخول فى كنهها ، أو التعرض لحقيقتها المطلقة ، بمعنى أن العلم يستطيع أن يكشف أسرار العلل الثانوية والقريبة ، ويشرح ، ويفسر أحداث العالم شرحا جانبيا ، أما الكشف عن العلل الأولى فإنه خارج نطاق بحث العلم كليا. والقرآن ثابت لا يتبدل ولا يتطور ، أما غيره فهو قابل للتغيير والتبديل والتطور.

والقرآن الكريم هو أصل الشريعة ، وأساس الإسلام ، وصلب هذا الدين : عقيدة ، وشريعة ، وسلوكا وكل ما يمكن للمسلم أن يصل إليه منه ، بإعمال العقل ، وحسن الفكر ، أما العلم فهو اجتهاد فرد أو أفراد ، ومن ثم فهو لا يصل إلى الصحة المطلقة ، لأن ذلك ينافى معناه أولا ، ولأن صحته نسبية : زمانا ومكانا ثانيا . وهذه الصحة النسبية هى أساس كل جديد متطور . وبدونها تقف الحياة ، ويقف كل تطور.

ولما كان القرآن من عند الله، والعلم من صنع البشر، والبشر من صنع الله فإنه بالضرورة لا بد أن يكون هناك اتساق بين القرآن والعلم، لأن القرآن يربط الإنسان بخالقه، والعلم القائم على حسن القصد ، وإدراك الهدف منه يصل الإنسان بخالقه فى النهاية ، لأن الإنسان يقف منه على عظمة الخالق فى خلقه . وباختصار فإن علاقة العلم بالقرآن ؛ إنما هى علاقة اتساق وتآلف ، وتوجيه.

وبناء على ما سبق يمكن عرض بعض الآراء التى تفسر علاقة العلم الصحيح بالحقائق الإسلامية فى القرآن الكريم وهى كما يلى :

- **الرأى الأول**: ويرى صاحبه أن تفسير القرآن ينبغى أن يتجه إلى الجانب الوجدانى حيث يحرك المشاعر الروحية ، والعواطف الدينية ، ويذكى فى القلوب اندفاعا وحماسا نحو دينها ، وتاريخها العريق.

ويرى أن المسلمين ينقادون إلى الدين بسهولة ويسر . وإصلاحهم عن طريقه أضمن بكثير من طريق آخر ؛ لأنه متى سلمت العقيدة سلمت الأعمال ، واستقامت الأحوال ، وتهذبت الأخلاق، وسرى الصلاح إلى سائر الأمة.

وقد يكون الباعث على هذا الرأى ما يلى :

أ — إن سلامة الفطرة فى الإنسان السوى ، وصفاء الإحساس من أهم وسائل تقبل المعرفة الصحيحة ، والاقتناع بها . ومهما تقدم العلم فإنه لا يمكن أن يلغى جانب الفطرة ، أو يهملها ، أو يستعيض عنها بشئ آخر ، إلا ما ندر.

ب — إن رسالة الدين فى الحياة ، هى السمو بالعواطف ، والمشاعر ، وتهذيب الأخلاق والضمائر ، وتطهير النفوس والعقائد ، من حيث أن الدين هو شريعة الإصلاح ينظمها قانون سماوى ، له فى النفس الحب والتقديس.

جـ - إن الدين يخاطب الوجدان فى الإنسان . وبمقدار انفعال المتعلم به ، بمقدار ما يترك أثره فيه . ومعنى هذا أن تدريس العقيدة يتم عن طريق مدخل العاطفة ، و إبراز الصورة الخيرة الجميلة لهذا الدين عند النشء.

- **الرأى الثانى**: ويرى تفسير القرآن بما توصل إليه العلم البشرى من إنجاز وتقدم ويستند هذا الرأى إلى ما يلى :

أ — أن القرآن الكريم حفل فى كثير من آياته بالدعوة إلى التأمل ، والنظر فى ملكوت الله

والربط بين مظاهر الكون ، ليصل هذا التأمل فى النهاية إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (الفرقان : ٦١ ، ٦٢) ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران : ١٨٩ ، ١٩٠).

ب – إن القرآن الكريم فيه ما يفيد أنه تضمن كل شئ ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (الأنعام : ٣٨) ويعنى مفهوم الآية إنه يشمل : صراحة ، أو ضمنا كل ما يصل إليه العقل البشرى من علوم ومعارف . وبمقتضى ذلك فإن أنصار هذا الرأى يحاولون رد كل علم يقع فى هذا الكون إلى القرآن الكريم عن طريق تأويل الآيات التى تحتمل ذلك ، ولو أدى الأمر إلى المغالاة فى هذا التأويل.

جـ - إن العلم الحالى الذى وصل إليه الباحثون إنما هو " فى جوهره مدين بظهوره لذلك الازدهار العلمى الهائل الذى شهدته الحضارة الإسلامية ، والذى انتقل تأثيره إلى أوروبا منذ القرن الثانى عشر الميلادى و وإن لم تكن أوروبا نفسها قد اعترفت بهذا التأثير إلا فى وقت متأخر.

د – أن العلم يمكن أن يستخدم فى تفسير القرآن الكريم إذا اقتضى الأمر ذلك ، لأن القرآن عرض التوحيد فى جانب منه بأسلوب خبرى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (البقرة : ٢٥٥) ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء : ٢٢) ، وحينما يرى كالإنكار فى النفس يسوق التعبير بأسلوب آخر يستحث فيه العقل ، ويدعوه إلى التأمل والتفكير ، بل قد يحمل معنى العتاب والتوبيخ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ (النبأ : ٥ -١١) ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الزمر : ٥٢).

هـ - إن تأكيد الإسلام على العلم ، والإلحاح عليه ، والدعوة إلى طلبه فيه مؤشر صادق إلى أن القرآن الكريم لا يمكن فهمه فهما جيدا ، والوقوف على ما فيه من إعجاز إلا عن طريق العلم . ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر : ٩).

- **الرأى الثالث** : ويرفض الاعتماد على العلمى فى تفسير القرآن الكريم ، ويرى أنه إذا كانت آيات القرآن الكريم تضمن حقائق ، ومسلمات مطلقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ، ولا من خلفها ، بينما تظل معطيات العلم أسيرة نسبيتها ، وتغيرها ، وقلقها وتحولها - فكيف يلتقى المطلق بالنسبى والكلى الجزئى ، والشامل بالمحدود ؟ وهل يصح أن نفسر بعض آيات القرآن الكريم على ضوء نظرية ، أو كشف علمى قد يتعرضان فى أية لحظة للتشكيك والنقض ؟ ألا يقود هذا إلى نوع من التشكيك ، والتناقض يمتد إلى المعطيات القرآنية نفسها ؟

وقد يكون الباعث على هذا الرأى ما يلى :

أ - أن القرآن الكريم قد أرسى مسلمة رئيسية فى مجال العلم ، وهى مجال التخصص ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣). ومعنى هذا أن غير المتخصص ليس أهلا للسؤال ، والكتاب غير المتخصص ليس محلا للإقناع ، وهذا يعنى أن كتاب التوحيد يعالج التوحيد من جانبه هو لا من جانب الكيمياء ، أو الفيزياء ، أو علم التشريح .. وغير ذلك . وإذا فرض أن الكتاب المتخصص تضمن شيئا من غير مادته الأساسية ؛ فإنما يكون ذلك بالقدر الذى لا يخرجه عن طبيعته ، ولا يؤدى إلى تكرار ما فى الكتب الأخرى، وفى الوقت نفسه يحتفظ القارئ بثقته فيما يقرأ ، بالإضافة إلى إعطائه الفرصة لإقامة تكامل معرفى لدى الإنسان ، وتنسيق مقروءاته بطريقته الخاصة انطلاقا من مبدأ وحدة المعرفة الإنسانية.

ب — ان طبيعة القرآن الكريم تكمن فى أنه كتاب هداية وإرشاد ، وليس كتاب علم ، أو فن، أو أدب ، أو غير ذلك . ومن هنا يتفق العلم والدين معا فى إنها يمدان الإنسان بالمعرفة ، و يهيأن له أسباب السعادة ، فالعلم يمده بمعرفة ما فى عالم الحس ، أو الكون المادى ، والدين يمدنا بمعرفة بعض ما فى عالم الغيب ، ولا سبيل إلى الاستغناء عنهما . وعلينا - بأمر ديننا - أن نخضع كل ما فى عالم الحس للتجربة، والقياس والمشاهدة . ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس : ١٠١).

جـ - إن الحقائق والمسلمات المتضمنة فى القرآن الكريم ليست مقصودة لذاتها وإنما تستهدف الإشارة إلى أن الكون بمن فيه ، وما فيه ملئ بالآيات الدالة على وجود الله وعظمته . والمطلوب من المسلم أن يستغل كل إمكاناته العقلية ، وقدراته الفكرية ،

وشتى مظاهر الإدراك العقلى للوقوف على سر الوجود، وقدرة الموجد ، وتعميق الإيمان ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية : ١٦ - ٢٠) ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن : ١٩ - ٢١).

د – إن القرآن الكريم كتاب معجز ، وإعجازه يمتد إلى كل مظاهر الحياة مما وصل به إلى مرحلة السمو ، والتقديس فى نظر المؤمنين به . وليس يعقل أن نحاول ربطه بما هو أدنى منه طمعا فى استمالة قلب فرد أو أفراد مهما كان وضعهم ، أو حجمهم ؛ لأن آيات الله مبثوثة فى كونه . تنطق بكل مظاهر الاتساق والإبداع ، وما على العاقل إلا أن ينظر إليها بفكر وتأمل.

ومعنى هذا أن تدريس العقيدة الإسلامية يستند فى الأساس على الأدلة النقلية التى وردت فى الكتاب والسنة ؛ لأن إقبال المرء على الله ، وإيمانه به يتيح لقلبه ، وعقله التسليم بكل ما جاء فى القرآن والسنة ، كما يستند هذا التدريس على الأدلة العقلية التى قدمها ويقدمها المقربون إلى ربهم عبر التاريخ الإسلامى ، والتى أصبحت رصيدا حضاريا يتم الرجوع إليه ، وتعليم النشء بناء عليه.

- **الرأى الرابع** : وهو الذى يميل إليه المؤلف ، إنه إذا كان القرآن الكريم هو كتاب الله المسطور ، والكون هو كتاب الله المنظور ، فلا بد أن يكون بينهما نوع من الانسجام والاتساق ، والوحدة والاتفاق ، لأن خالقهما واحد وموجدهما واحد مع مراعاة وظيفة كل منهما . فالكون مخلوق لخدمة الإنسان ، يمارس فيه كل نشاطاته : الخيرة والشريرة والقرآن كتاب ضبط للسلوك ، وتوجيه وتربية للأفراد والجماعات ، وصمام أمان لكل ما يصدر عن الإنسان ؛ حتى يحتفظ الإنسان بإنسانيته ، ولا يتدنى إلى الكائنات الحية الأخرى ، وتبقى الفروق بينهما موجودة وثابتة.

ومعنى هذا أنه يمكن أن يفسر القرآن الكريم عن طريق استخدام العلم ، وما توصل إليه الإنسان من معارف كونية ، أو حياتية ، أو إنسانية ، وكل ما من شأنه أن يربط الإنسان بخالقه، ويؤكد عقيدته ، مع تنبيه النشء ، ولفت الأنظار إلى ملاحظة طبيعة القرآن وطبيعة العلم والمتأمل لتلك الآراء يرى أنها تناولت علاقة القرآن بالعلم من زوايا مختلفة ،وليس أحدها متعارضا مع الآخر ، أو بديلا عنه ، ولكنها فى النهاية حصيلة جهد

إنسانى ، واجتهادات شخصية استندت فى دعمها على ما جاء فى القرآن الكريم باعتباره المنبع الأول ، والمصدر الأصلى ، كما استندت إلى حسن نوايا أصحابها ؛ لإثراء عملية التعامل مع القرآن الكريم ويمكن تلخيص كل الاتجاهات السابقة فى تفسير القرآن الكريم، ونصيب العلم منه، والعلاقة بينهما، خاصة ما يتصل بعلم التوحيد - فيما يلي :

- يفسر القرآن عن طريق الجانب العاطفى.
- يفسر القرآن عن طريق العلم.
- لا يستخدم العلم فى تفسير القرآن الكريم.
- تستخدم كل وسائل المعرفة التى توصل إليها الإنسان وغيرها من الوحى والإلهام فى دعم تفسير القرآن.

ويبدو من الصعب فصل كل رأى من هذه الآراء عن غيره ، إذ لا بد أن تتداخل انطلاقا من أن تعامل الإنسان مع القرآن تعامل كلى : عقلا ، وعاطفة ، وروحا، ومحصلة خبرة وأصالة تاريخ ... الخ .

٥ - نموذج تطبيقى لهذه المداخل :

يمكن محاولة تطبيق المداخل السابقة من خلال موضوع ما - على سبيل المثال - وهو الوحدانية ، فالمدخل النقلى، أو النص يقتضى أن نقول : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ (الأنبياء: ٢٢) والمدخل العقلى يتطلب القول : أن تعدد الإلهة يقتضى تعدد الاختصاصات ، ومحاولة كل إله الانفراد بالسلطة والسيطرة ، وهذا يؤدى إلى الاختلاف، الأمر الذى يؤدى إلى عدم انضباط الكون، وخضوعه للأهواء الذاتية. والمدخل النفسى يوحى بأنه حين تتوزع النفس الإنسانية إلى آلهة متعددة لا تشعر بالراحة أو الاطمئنان ، وإنما يؤدى إلى النفرة ، ورفض مبدأ العبودية والإذعان لغيرها. والمدخل الاجتماعى يستدعى القول أن حياة الجماعة حينما يقودها أفراد عديدون يصلون بها إلى التفرق ، وانعدام الولاء. والمدخل التاريخى يؤكد أن الناس على اختلاف العصور كانت لا تستقيم حياتها إلا فى ظل نظام موحد للجماعة ، تحقق لها مطالبها وتؤكد لها سيادتها ... الخ.

ومعنى هذا كله أن موضوع التوحيد الواحد يمكن أن نتناوله من زوايا متعددة ، ومداخل مختلفة ، إذ أن المدخل الذى يتناسب مع طالب ربما لا يتناسب مع آخر . وهى عملية واردة لأن المراد أن يتحقق الهدف ، وهو غرس عقيدة التوحيد ، ولا سبيل إلى

ذلك إلا باستخدام كل المداخل الممكنة ، وذلك مطلوب مهما كان مكلفا ، ومتعبا، خاصة إذا كان الهدف المتوقع تحقيقه أسمى وأكبر من أى شئ آخر.

وفى ضوء ما سبق يمكن تدريس العقيدة الإسلامية من خلال القرآن الكريم بالأساليب الآتية :

١ - إن تناول التوحيد يمكن أن يتم عن طريق الجانب الوجدانى ، واستمالة عاطفة التلميذ ؛ لأن الاعتقاد أو الإيمان ينبع من الأحاسيس والعواطف الطبيعية المختلفة التى يشعر بها الإنسان.

٢ - إن تناول التوحيد وتقديمه للطالب يمكن أن يتم عن طريق استخدام الأدلة العقلية التى تتفق ومستوى طالب هذه المرحلة ، وكل ما يمكن أن يثير فى نفسه التأمل والملاحظة والاقتناع الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى الإيمان ؛ لأن العقل ليس فى إمكانه إصدار قرار بشأن الغيبيات ، ولكنه يمكن أن يصل إلى شئ ما، من الآيات المبثوثة فى الكون.

٣ - إن تناول التوحيد يمكن أن يتم عن طريق الاستشهاد بما توصل إليه العلم الطبيعى مع التنبيه على نسبية هذا العلم ، وعدم ربطه بالقرآن ربطا مطلقا ، لأن المستقبل قد يكشف بطلان ما مضى منه أى العلم . وعلى أن يكون هذا الاستشهاد ، فى الحدود التى لا تخرج مادة التوحيد عن طبيعتها ، وتحولها إلى مادة علمية بحتة ، والمستشهد به موثوق به - حتى ولو كان كافرا - غير مشكوك فيه من بنى وطنه ، لأن ضرره فى هذه الحالة - أكثر من نفعه.

٤ - إن تناول مادة التوحيد يمكن أن تتم عن طريق استخدام ما يمكن استخدامه من وسائل. ومنها ما جاء على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ومن أجرى الله عليهم فيوضات إلهية ، يقتنع بها العقل ، ويطمئن إليها القلب ، وتؤكد عقيدة التوحيد فى نفس المؤمن.

٥ - إنه يمكن تحقيق الهدف من تدريس التوحيد من خلال تلك المداخل السابقة : بعضها أو كلها إذا توافرت لها المدرس الكفء ، المعروف بيقين الإيمان ، ورسوخ العقيدة ؛ إذ يصبح مصدر إشعاع ، ونبع فيوضات على من حوله.

٦ - إنه فى حاله الأخذ بمدخل أو أكثر يراعى التوازن بحيث لا يطغى أحد المداخل على غيره كما يراعى التناسب مع كل مرحلة تعليمية ،بما يتلاءم مع قدرات التلميذ ،

فضلا عن تحقيق جانب الاتساق والتكامل بين ما يقدم فى مادة التوحيد ، وبين ما يقدم فى بقية المواد الأخرى اجتماعية كانت أو علمية ، الأمر الذى يحقق تكافؤ الفرصة التعليمية بين الطلاب.

٧ - إن الإيمان بالله عملية معقدة متشابكة ، لأنها تتصل بالقلب ، ولا سبيل إلى تحديد مدخل مجد ومفيد يمكن أن يكون هو الفيصل فى هذا المجال ، ومن هنا فإن الاستعانة بكل وسيلة فى ترسيخ الإيمان عملية واردة ، وبالتالى فإن موضوعات التوحيد ، أو كتبه ينبغى أن تتضمن أكثر من مدخل.

٨ - أن تعدد مداخل عرض وتقديم مادة التوحيد أمر يتفق مع مبدأ تربوى مهم ، وهو مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ، إلى جانب التنويع.

٩ - إن المرحلة الثانوية هى المرحلة التى يجب الاهتمام بها ، وبطلابها ، خاصة ما يتصل بدراسة التوحيد ، وتأصيله لدى هؤلاء الطلاب.

١٠ — إن مدرس التربية الإسلامية - فى إطار هذه المداخل - لابد أن يعاد النظر فى أمر إعداده وتأهيله ، لأنه بوضعه الراهن لا يمكن أن يضطلع بالمسئولية المنوطة به.

١١ — إنه لا يمكن أن نحمل مادة التوحيد أكثر مما تحتمل ، لأن هناك نوافذ أخرى للمعرفة ، ممثلة فى غير ذلك من المواد الدراسية ، التى يدرسها الطالب ، ناهيك عما يسمعه ، أو يقرؤه من وسائل الإعلام المحيطة به.

١٢ — إن مادة التوحيد التى تقدم للطالب ، لابد أن تراعى الخلفية الثقافية لنوعية هؤلاء الطلاب ؛ حتى لا تسبب نفورا ، أو استهتارا اتجاهها.

٦ — طريقة تدريس العقيدة :

يعتبر تدريس العقائد من الأمور الصعبة ، لأنها تتصل بالغيبيات . وهنا تكمن براعة المعلم وقدرته فى إفهام تلاميذه . ولعل مما يساعد على إفهام التلاميذ ما يلى :

١ — الاستعانة ببعض المواقف الحياتية التى يمر بها التلاميذ ويشاهدونها ، والتى تكون قريبة الشبه بالموضوع المعالج . من باب قياس الغائب على الشاهد . وهذا يتوقف على ذكاء المعلم . وقدرته على تقريب المعنى إلى الإفهام.

٢ — فتح باب المناقشة أمام التلاميذ ، بهدف ربط الموقف المطروح بموضوع الدرس ، وهنا يتأكد دور المعلم فى إدارة المناقشة ، وتوجيهها نحو الهدف.

٣ – إثراء المناقشة ببعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأساليب المنطقية والحجج بهدف إقناع التلاميذ ، ثم ممارستهم لأسلوب التفكير العلمى.

٤ – بلورة الموضوع فى نهاية الحصة ، وإعطاء الخلاصة التى تم الوصول إليها.

ثانيا - التفسير :

١ ـ مفهومه وبعض الاعتبارات فى تفسيره :

التفسير فى الأصل هو الكشف والإظهار ، ويحصل بذكر المرادف إذا كان أشهر . وأكثر استعمال التفسير فى الألفاظ ومفرداتها. وغاية التفسير الفهم والإفهام ، وهو أن يصير الشئ معقولا. وسبيله تعين مدلول الشئ ، بما هو أظهر منه ؛ حتى يصبح المجهول معلوماً ، والخفى واضحاً. تقول : فسرت الكلمة ، وفسرت النص ، وفسرت المسألة ، أى أوضحت دلالاتها ومطالبها.

وقيل : التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة ، ووضع كل شئ منها موضعه. والمفسر عند الفقهاء : ما فهم معناه بنفسه.

والتفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد (ﷺ) وبيان معانية ، واستخراج أحكامه ، وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف ، وعلم البيان وأصول الفقه ، والقراءات ، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ . فموضوعه القرآن.

والقرآن الكريم هو كتاب الله ، الذى أحكمت آياته ، وأنزله الله على رسوله (ﷺ) ليبلغه قومه ، المجمع على تلاوته والمتعبد به بالطرق التى وصل إلينا بها فى الأداء والحركات والسكنات ، المحفوظ فى الصدور والسطور ، تجويدا وضبطاً ، بعناية الله ورعايته المستهدف به هداية البشر ، لكمال مثاليته فى الفطرة.

وقد أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم بنصه العربى ، المنزل ، المحفوظ حتى يومنا هذا هو وحدة القرآن ، مصدر للتشريع ، ومرجع فى استنباط الأحكام ، ومعجزة الإسلام الباقية وذلك من جهة ما يلى :

١ – حسن تأليفه ، والتئام كلمه ، وفصاحته ، ووجوه إعجازه ، وبلاغته الخارقة . ومن هنا وجد فيه العرب سحراً ، أخذ بمجامع القلوب لم يجدوها فى كلامهم ، فانبرت طائفة منهم تدرس وجوه الكلام البلاغية ، فوجدوا فيه التشبيه والاستعارة

والكناية، إلى آخر مباحث البلاغة ، وأمدهم النص القرآنى بفيض من الأمثلة السامية الراقية ، ارتفعت بفضلها البلاغة العربية مكاناً عالياً.

٢ - تفرده بالأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، فى عادتهم لنظمها ونثرها . وتجلى ذلك فى مقاطع آياته ، وفواصل كلماته ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ، ولا استطاع أحد مماثلة شئ منه.

٣ - ما انطوى عليه من الإخبار بأشياء غيبية مستقبلية ، وقعت كما أخبر بها القرآن ومنها: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ (الفتح : ٢٧). ومنها ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ (الروم : ٣) فغلبت الروم فارس فى بضع سنين. وقد وقعت تلك الأحداث وغيرها على الوجه الذى أخبر به القرآن.

٤ - ما انطوى عليه من أخبار القرون الماضية، والشرائع السالفة، وبدء الخلق، وما فى التوراة، والإنجيل، والزبور وصحف إبراهيم وموسى، مما صدقه العلماء، لم يقدروا على تكذيب ما جاء به القرآن.

والمؤكد أن للقرآن الكريم وجوها عديدة من الإعجاز . فهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه . وفى الحديث ، قال الله تعالى لمحمد (ﷺ): إنى منزل عليك توراة حديثة ، تفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا . فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة ، وربيع القلوب.

ويمثل القرآن الكريم فى التربية الإسلامية المصدر الأساسى لها ، ولكل فكر إسلامى ، فهو القاعدة التى يرتكز عليها الإسلام عقيدة وتشريعا وتنظيما ، وهو الأساس الذى نظم مسيرة الحياتين للإنسان تنظيما منظما موضحا ، مفسرا وشارحا . وهو كذلك العقد والعهد الذى يجمع المسلمين على وحدة العقيدة المتمثلة فى الإيمان بالله ، وبالغيبيات . وكل مسلم يجب أن يرتبط بهذا الكتاب ارتباط حب وولاء ، وارتباط تعلم وفهم ، وإدراك لبعض غاياته مراميه.

وقد نزل القرآن على رسول الله (ﷺ) لهداية الناس ، و إرشادهم إلى ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص : ٢٩).

وهو كتاب تربية وتوجيه . كتاب ينشئ النفوس على الطريق المستقيم ، وهو يؤدى مهمته هذه كاملة ، دون أن يتعرض لنظريات العلم المختلفة . وما ورد فى ثناياه من المعلومات إشارات كونية للإنسان ليفتح بصيرته على آيات الله فى الكون ، فيتصل بالخالق ، ويحبه ويخشاه.

ويحسن لمن يتعرض لدراسة القرآن الكريم ، وفهم جوانب الإرشاد والإصلاح فيه، أن يضع فى اعتباره الأمور التالية :

١ - القرآن يفسر بعضه بعضا ، لأنه وحدة متكاملة لا تعارض ، ولا اختلاف ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢). وهذا يتطلب الحفظ، فإن لم يكن، فالوعى بالآيات التى تتصل بما يتم تفسيره، أو الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٢ - معرفة أسباب نزول الأية - إن كان لها سبب - أمر حتمى، لأنه يساعد المعلم أو الدارس على تفهم الآية على حقيقتها، وتفسيرها تفسيرا موضوعيا وأمينا.

٣ - الاستعانة بالأحاديث النبوية التى يتصل موضوعها بموضوع الآية، والتوفيق بينهما. إن كان هناك اختلاف فى الظاهر. ولا يعرف ذلك إلا المتخصصون، ومن أعطوا فيوضات إلهية.

٤ - معرفة الأساليب العربية، وبعض التعبيرات اللغوية المأثورة عن العرب، وفى كلامهم.

٥ - الإلمام باللغة العربية الفصحى ما أمكن ؛ إذ أن معرفة نواحى الإعجاز فى القرآن لن تتيسر إلا لمن يتقن العربية، ويعرف أسرارها، ولن يضير المعلم ما غاب عنه، لأنه كلام الله وما خفى اليوم، فسيظهر غدا، لأنه إعجاز متجدد ، وعطاء باق.

" قرأ عمر (وفاكهة وأبا)، ثم سئل — أو سأل نفسه — عن الأب ، فلم يعرفه ، فقال هذا لعمر الله التكلف ، وما عليك يا ابن عمر ألا تدرى ما الأب ؟ ابتغوا ما بين لكم فى كتاب الله فاعملوا به ، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه " وشتان بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ومدرس التربية الإسلامية.

٦ - معرفة الترتيل . وهو رعاية مخارج الحروف ، وحفظ الوقوف والأوصال ، والآى والمد، والقراءة بتمهل.

٢ ـ حفظ القرآن الكريم :

الحفظ عند علماء النفس وظيفة من وظائف الذاكرة ، وهو ضبط الصور المدركة . والحفظ مسألة اختلفت فيها الآراء التربوية بين مؤيد و معارض.

يقول "ديوى": إنه ليس من المبالغة كثيرا أن نقول إن الطالب يعامل — فى أغلب الأحيان — كما لو كان اسطوانة فوتوغرافية يسجل عليها مجموعة من الكلمات تعاد بالحرف الواحد عندما يضغط للتسميع أو الامتحانات على الزر المناسب . أو أن عقل الطالب - بتشبيه آخر - يعامل كما لو كان صهريجا ، أو خزانا تصب فيه المعلومات بواسطة مجموعة من الأنابيب بينما يمثل التسميع المضخة التى تخرج منها المعلومات مرة ثانية ، عبر مجموعة أخرى من الأنابيب . وتقاس مهارة المدرس فى هذه الحالة بقدرته على إدارة هذين الخطين من الأنابيب اللذين يضخان فى داخل الصهريج وخارجه.

ويبدو أن ما يقال فى شأن الحفظ ، والتقليل من أهميته لا ينطبق على القرآن الكريم لأن الله — وهو خالق الخلق وأعلم بهم من عباده — يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) وكلمة حافظون تشمل - ضمن ما تشمل - الحفظ فى الصدور . وصدور أى مرحلة عمرية . وأما الفهم فكل يفهم على حسب مستواه العقلى والعمرى ، وقد يضيف المؤمن فهما جديدا لنفس الآية التى قرأها بالأمس . وقد يسر المولى جل وعلا حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه . قال تعالى﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ (القمر : ١٧) . وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم — والقرآن ميسر حفظه للغلمان فى أقرب مدة.

يقول سيد عثمان لقد لاقى الحفظ ، ويلاقى عنتا أى عنت ، واستنكارا أى استنكار من المربيين المحدثين . كان منكرا عند بعض المربين فى الخارج ، وعند بعضهم بيننا بطبيعة الحال أو بطبيعة رجع الصدى وانعكاس صورة المرآة - باعتباره نقيضا للفهم ، وناقضا للعمل، وعدوا للتعليم ، ولكنه يرى أنه نشاط خير ، وسبيل نفع ، لا يحوله عن خيره ونفعه إلا سوء التوجيه وعدم ملاءمة الوسط ..

وليست المشكلة فى الحفظ أنه فى ذاته معيب مهين ، بل فى أن أمورا معينة لا تراعى فيه شأنه شأن العمليات التعليمية اللفظية - فتصور الحفظ راجعا إلى أنه لا يراعى فيه :

- وضوح ما يحفظ معناه.
- وتنظيمه وبنيته.
- ثم ربطه بالواقع سلوكا كان أو موقفا.

لهذا نرى أن حفظ آيات كريمة ، وأحاديث شريفة مما تحث على حسن المشاركة ،

وحسن الخلق، وحسن المعاملة، عندما تستوفى فى حفظها الشرائط الثلاثة السابقة يساعد فى تكوين سلوك مشاركة أفضل، مما لو لم تحفظ هذه الآيات والأحاديث.

ويؤكد يونس جانب الحفظ حيث يقول: إذا أخذنا بمبدأ علم النفس التعليمى الذى ينص على ضرورة فهم المعنى فهما تاما كى تتم عملية التعليم والتعلم. فمعنى ذلك أنه لابد أن نؤخر تعليم القرآن الكريم للأطفال حتى سن متأخرة. وفى هذا التأخير خطورة بالغة على التطبيع الدينى للأطفال، لأنه من المعروف من الدراسات التى أجريت على تعليم الأطفال أنهم فى السن المبكرة يتعلمون بسرعة، ويتذكرون جيدا، وأن عندهم نوعا من المرونة الفكرية والصفاء الذهنى يساعدهم على ذلك.

ولعل مما يساعد على حفظ القرآن - وخصوصا فى الصفوف الدراسية الأولى — اختيار بعض السور القصيرة، التى تمتاز بالإيجاز، وقصر الآيات، والإيقاع الموسيقى، وتتضمن أخبار الرسل، وما لحقهم من الأذى، وأنباء أممهم، وما نزل بهم من عقاب، كما تعالج إثبات الوحدانية، والرسالة.

وهذه السور القصيرة أغلبها مكى. ومن أوائل ما نزل من القرآن. وتبدو علة نزولها فى البداية، إنها حين كان يسمعها المشرك تقرع آذانه بجرسها، ووقعها، وحسن ترتيبها، وجمال أدائها، وإيجازها المعجز، فيجد نفسه — تلقائيا حافظا لها، مرددا لآياتها. ولهذا نهى المشركون بعضهم البعض عن سماع القرآن؛ خوفا على أنفسهم من الوقوع فى أسره، والتأثر به والانصياع له ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصلت : ٢).

ومعنى هذا أن السور القصار كفيلة بأن تشد انتباه التلميذ، وتثير وجدانه بموسيقاها وحسن إيقاعها، مما يجعله يقبل على حفظها، ويفهم منها ما فهمه طبقا لقدراته العقلية.

ويمكن القول إن التركيز على جانب الحفظ للقرآن الكريم ليس ردة عن التربية ولا خروجا عنها، وإنما عملية التربية تختلف من بيئة لأخرى، ومن تلميذ لآخر، لأنها نظريات وضعية، لا يمكن أن تصل إلى مرحلة الصلاحية المطلقة لكل البشر، ولا القول الفصل فى أمرها. وقد تكون موجهة لغرض ما، أو معبرة عن رأى شخص، أو أشخاص معينين.

ولعل من المسلمات الأساسية عندنا - كمسلمين - أن تعليم القرآن الكريم فيه جانب تعبدى أساسى ينبغى ألا نخضعه للمقاييس الأرضية التى نحتكم إليها فى تعليم

المواد الدراسية الأخرى، فضلا عن أن القرآن الكريم فى تعلمه — كما ثبت من الواقع لا يخضع — إلى حد كبير— للمعطيات البشرية فى عملية التعليم . فقد حفظه صبية دون العاشرة وسيحفظه غيرهم وكان الحافظ من الصحابة يعلمونه للأولاد والصبيان والذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحى من أهل مكة والمدينة ، ومن حولهم من الناس ، فلا يمضى يوم أو يومان ، إلا وما نزل محفوظ فى صدور كثير من الصحابة — وكان الحفظة والقراء يعرضون على النبى (ﷺ) القرآن ، ويختمونه عنده وقد كانوا يقرؤون القرآن بأمره (ﷺ).

٣ – أهداف تدريس التفسير :

يستهدف تدريس تفسير القرآن الكريم ما يلى :

١ – فتح باب اتصال الطالب بالقرآن الكريم : فهما ، وتلاوة ، وحفظا ، ودراسة.

٢ – الوقوف على آراء بعض المفسرين ، لتكون انطلاقا نحو الفهم الواعى.

٣ – تنمية التفكير العلمى السليم من خلال ممارسة الاستنباط ؛ إذ القرآن حمال ذو وجوه.

٤ – تمكين الدارس من الرد المقنع، وتفنيد آراء بعض المتشككين فى بعض ما يعرضه القرآن.

٥ – تمكين الدارس من الوقوف على بعض نواحى الإعجاز ، التى لم يفطن إليها السابقون وكذا التى انتهوا إليها.

٦ – مساعدة الذين يرغبون فى الاستقامة ، وتحكيم شرع الله فى أمور حياتهم.

٧ – إقدار المتعلم على تأويل الآية ، إذا كان الأمر يتطلب ذلك . والتأويل هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها ، وما بعدها تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنة.

٨ – الإفادة من القصص التى قصها الله تعالى عن الأمم الماضية ، وما عاقبهم به بسبب عدم استجابتهم للحق.

٩ – استقطاب أصحاب الفطرة السليمة إلى الإيمان بالله ، والدخول فى الإسلام.

١٠ – ربط المسلمين فى مختلف أنحاء العالم بعضهم البعض ، وزيادة التماسك الاجتماعى فيما بينهم.

١١ – رفع مستوى الالتزام بالقيم الخلقية الفاضلة ، بين المسلمين وغيرهم.

١٢ – إدراك عظمة الله فى خلقه ، من خلال قراءة ما يجرى فى الحياة.

١٣ - إشباع الجانب النفسى لدى المسلم ، وتحقيق التوازن فى حياته.

١٤ - الحفاظ على اللغة العربية من الابتذال ، والتدنى فى لغة الخطاب بين الناس.

٤ - الحاجة إلى التفسير :

تبرز الحاجة إلى تفسير القرآن من واقع ما يلى :

١ - أن كل كمال دينى ودنيوى يحتاج إلى العلوم الشرعية ، والمعارف الدينية ، وهى متوقفة على العلم بكتاب الله . وهذا الكمال يتطلب تفسير كتاب الله ؛ لتكون الصورة أوضح ، وأبعاد التربية أكثر.

٢ - أن السنة بيان لما أريد بالقرآن، من خلال علاقاتها بالقرآن الكريم وهى: تفصيل المجمل ، وتقييد المطلق، وتخصيص العام. ومعروف أن السنة هى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى ؛ لقوله (ﷺ): "تركت فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا من بعدى: كتاب الله وسنتى". ومعنى هذا أن من وظيفة السنة النبوية تفسير القرآن الكريم والكشف عن أسراره ، وتوضيح مراد الله من الأوامر والنواهى.

٣ - أن كمال القرآن لفظا ومعنى ، وهو يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوحيد ، وربما تعذر فهم المقصود منه - اقتضى التفسير ؛ لإظهار المعانى الدقيقة ، والأسرار الكامنة وراء التعبير القرآنى.

٤ - أن احتمال اللفظ لمعان مختلفة ، كما فى البيان ، والمعانى ، والبديع ، وغيرها من علوم القرآن اقتضى التفسير ، لبيان أقرب المعانى إلى اللفظ ، وأنسب الشروح لمقتضيات الآية.

٥ - أن القصور فى معرفة مدارك أحكام اللغة العربية — يقتضى الرجوع إلى المتمكنين منها، والمتخصصين فى دراستها ؛ ليكون التفسير أوفق وأصلح.

ويقف الإلهام الإلهى وراء التفسير المقبول. قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة : ٢٦٩).

٥ - مهارات تدريس التفسير :

تعد عملية التدريس بأبعادها المختلفة ، ذات أهمية بالغة فى الوصول بالعملية التعليمية إلى الهدف المنشود منها ، فى تربية النشء . كما تعد المهارات التدريسية عاملا

أساسياً بالنسبة للمعلم بعد أن غدت عملية إعداده تستهدف تمهيره ، وإقداره على الأداء الأفضل ، أمام طلابه.

ومن هنا فإن أسلوب السرد، والإلقاء من جانب المدرس ، أصبح أمرا مستبعدا وأصبحت المناقشة والمراجعة بعد ظهور التحديات التى تواجهه فى عمله ، وفى أدائه ، من قبل وسائل الإعلام المختلفة، والوسائط التربوية الأخرى ، بل ومن الطالب نفسه ، الذى يتوقع من مدرسه أداء أفضل — أصبحت واردة أكثر من ذى قبل.

ولا يزال المعلم من أكثر المؤثرات فاعلية فى العملية التعليمية ، لأنه يملك القدرة على إحداث التغيرات المرغوبة فى سلوك طلابه ، أكثر من أى مؤثر آخر يتعلق بالمدرسة . فالمعلم الذى يوصف بالفاعلية ، والكفاءة فى ممارسته لمهنته ، هو الذى يملك القدرة على تكريس جهوده ، لإتاحة الفرص لطلابه ، لاكتساب أقصى ما يمكن من نواتج عملية التعلم ، من خلال شدة التفاعل فى الحوار.

وتمثل التربية الإسلامية فى المدرسة أحد المعالم الأساسية فى تنمية الطالب، والتأثير فيه، من جهة أن الإسلام يقوم على أساس الاعتقاد أو الإيمان الذى ينبع من الإحساس والعواطف الطبيعية المختلفة، التى يشعر بها الإنسان. وما دامت الحيرة والإعجاب - والأمل واليأس، والمكافأة والانتقام، والجزاء والعقاب، والقنوط والرجاء، والهيبة والجلال، وحب الجمال، وغيرها من المشاعر تكون وتشكل الأحاسيس الطبيعية للإنسان - فإن كل ذلك - وغيره - يحتاج من مدرس التربية الإسلامية - كما يحتاج من غيره من المدرسين الآخرين - إلى مهارة تمكين العواطف الإسلامية على أساس متين وبنائها على قواعد تساوق العقل والعاطفة معا.

ويحظى القرآن الكريم بأهمية كبيرة ليس فى المنهج المدرسى فقط، ولكن فى قلب وعقل المسلم بصفة عامة ، وهذا يتمشى مع الاتجاه العام من اهتمام بالتربية الإسلامية، بالقدر الذى يتلاءم مع خطة الدراسة بالمدرسة ، انطلاقا من قوله (ﷺ) "خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".

وتجدر الإشارة إلى أن تفسير القرآن الكريم، ليس قاصرا على معرفة معانية فحسب، وإنما - أيضا - بيان لأسرار إعجازه، بل إن معرفته لا تتم إلا لمن تمت له آله البلاغة، وعرف وجوه الأساليب المعينة على تمييز صور الكلام البيانية.

وتتعامل المدرسة الثانوية مع طلاب يمرون بفترة مراهقة، وقد تزايد فهمهم لمن

حولهم، وما حولهم . والبعض منهم يقرأ القرآن ، ويحاول أن يفهم معانيه القريبة والبعيدة ، ويسعى إلى أن يقف على ما يمكن أن يستنبطه منه : لفظا ومعنى ، وشرائع ، وأحكاما ، وقد تدور فى ذهنه أسئلة حول ما قرأ ، وربما يجد الإجابة عن بعضها ، بينما يظل حائرا فى البعض الآخر ، الأمر الذى يتطلب مدرسا لديه المهارة الكافية ليكون قادرا على إشباع حاجة الطالب ، واستمالة قلبه ، و إقناعه بالحجة والدليل ، وبيان مظاهر الإعجاز فى القرآن الكريم ؛ إذ أن عظمة القرآن تبدو فيه كلية : قراءة ، ولفظا ومعنى ، واجتهادا فى استنباط ما يمكن أن يؤخذ منه ، ويتمشى معه ككتاب إلهى ، صادر من عند الله.

وينطلق ذلك من الأهداف المحددة للعملية التعليمية ، ومن أهم ما يتعلق منها بالتربية الإسلامية ما يلى :

١ - إعداد شباب مؤمن ، يقدس القيم ، والمثل العليا للأمة العربية والإسلامية ، ويحترم الأسس والتقاليد الاجتماعية النبيلة ، المنبثقة عن تلك القيم والمثل .

٢ - إعداد شباب قوى راسخ العقيدة و يستمد من قوة إيمانه بالله القوة والثبات ، أمام ما سوف يواجهه فى حياته من صعاب ، وما سيتحمله من مسئوليات.

٣ - إعداد شباب يؤمن بأن العمل واجب إسلامى مقدس ، تبرزه معانى الرجولة الحقة ، ويفصح عن الإيمان الراسخ بالقيم الروحية والأخلاقية ، والإخلاص الحقيقى للوطن ، والارتفاع بمستوى الأفراد ، والتفانى فى سبيله.

٤ - إعداد شباب متحد متماسك ، واع مستنير ، خال من أمراض البدع والانحرافات تتبلور فيه الشخصية المسلمة ، المصرة على إثبات قدرتها على الإبداع والابتكار ، والإسهام فى تشييد الحضارة الإنسانية ، والاستمرار فى الاضطلاع بأدوارها المستقبلية المتوقعة.

ولا شك أن تدريس القرآن الكريم هو المصدر الأساسى لكل تربية صحيحة لأى مجتمع إسلامى ، إذ أنه يعرض لكل ما يهم المسلم فى دينه ودنياه ، ويوجهه إلى كل ما ينفعه فى حياته ، حتى يؤدى رسالته على هذه الأرض : خلافة ، وتعميرا.

إن نوعية التدريس ، ومقدار تحصيل الطلاب ، تعتمدان اعتمادا كبيرا على كفاءة المدرس وشخصيته وإخلاصه .. كما تعتمدان - أيضا - على الظروف التى يعمل فيها

المدرسون والطلاب . مثل ما إذا كان حجم الفصل معقولا ، وجوه يساعد على التعليم ، وما إذا كان هناك القدر الكافى من الأدوات والكتب المدرسية ، وغيرها من ضروريات التعليم .. وفضلا عن ذلك خواص الطلاب أنفسهم ، وما إذا كانوا يتمتعون بصحة بدنية ، وعقلية ، ولديهم إقبال على التعلم ، ويتمتعون بسند قوى من أسرهم ، وتسود بينهم روح المنافسة ، والرغبة فى التفوق.

والتعليم الثانوى يمتاز بكونه يحتل داخل النظام التعليمى موقعا مفصليا ، وسطا بين الابتدائى والعالى . من حيث بنيته بين الطفولة ، وسن الرشد القانونية . من حيث زمانه وبين المعرفة النظرية ، والمعرفة التطبيقية . وبوجيز العبارة فإن هذا التعليم مطالب بتأمين التعليم المنهجى لمجموعة المعارف ، والتقنيات ، والمهارات وبإعداد أطر مؤهلة للدخول الآنى فى الحياة العامة.

ومعنى هذا أن طالب المرحلة الثانوية مهيؤ لاستقبال المعلومات ، والتقنيات ، ليتحول ما يتعلمه إلى جانب مهارى ، يفيده فى حالة التحاقه بالتعليم العالى ، أو خروجه إلى الحياة العامة . ولن تتم هذه الإفادة إلا إذا اكتسبها من معلم كفء ، يفهم مادته ، ويتقن أساليب التعامل مع محتواها بشكل مؤثر وفعال ، كما أن تدريس القرآن الكريم والتعرض لتفسيره لهذا الطالب ليست عملية سهلة ، تقف عند حد بيان المعنى العام للآية ، أو الآيات ، مع شرح بعض المفردات ، كما يفعل بعض المدرسين ولكنها معالجة فنية تتشعب بتشعب نواحى الإعجاز فى القرآن الكريم . والمدرس الكفء هو الذى يستطيع أن يستخرج - ما أمكنه - بناء على إعداده وثقافته - كل نواحى الإعجاز فيه ليتحقق الهدف من تدريسه لطالب المرحلة الثانوية.

وإذا كان التربويون قد أجهدوا أنفسهم للوقوف على تعريف واضح ومحدد للكفاءة فى التدريس والمهارة فيه ، فإن هناك محاولات لتحديد المعلم الجيد ، على أساس امتلاكه لخصائص محددة أو على إجراءات تدريسيه بعينها ، غير أن المربين أدركوا منذ وقت قريب أنه لا يوجد هوية عامة ، لما يمكن أن نطلق عليه المعلم الكفء ، أو الفعال . ونحن ندرك الآن أن فاعلية التدريس ينبغى النظر إليها على أساس معلم يتعامل مع متعلمين معينين ، فى بيئة معينة يحاول أن يحقق مرامى تعليمية معينة.

ولما كانت العملية التعليمية عملية مجتمعية بالدرجة الأولى ، تسير وفق فلسفة المجتمع وظروفه - فإن منهج التربية الإسلامية منهج مكثف ، ولكل فرع منه كتاب مستقل .

وقد يمثل تدريس أحد هذه الفروع ، صعوبة لبعض المدرسين ، الأمر الذى يتطلب مهارة من المدرس فى معالجة درسه ، والقدرة على التعامل معه بشكل يفيد الطالب .

أهمية مهارات تدريس القرآن الكريم :

تكتسب هذه المهارات أهمية من حيث إن :

١ - مهارات تدريس القرآن الكريم ، لدى مدرس التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية يمكن الإفادة منها فى تطوير برامج إعداد معلم التربية الإسلامية ، كما تصلح لأن تكون أساسا لبرامج تدريب هؤلاء المعلمين فى أثناء الخدمة.

٢ - واضعى مناهج إعداد معلم التربية الإسلامية ، وبرامج تدريبه — يساعدون على تقديم المادة التى تنمى مهاراته ، وتجعله قادرا على الرد لمختلف الأسئلة المقدمة إليه.

٣ - نواحى القوة والضعف فى أداء هذا المدرس ، وموقعه من الأداء السليم فى عملية التدريس ، تستهدف إدخال التحسينات عليها ، ورفع كفايته التدريسية.

٤ - المهتمين بالعملية التعليمية ، والمتخصصين فى التربية الإسلامية يقفون على إمكانات مدرس هذا الفرع والأداء الذى ينتهى إليه.

٥ - توقع مستوى معين للمخرجات التعليمية — يضعها فى المكان المناسب لها من واقع أداء هذا المدرس.

٦ - هذه المهارات ، يمكن الإفادة بها فى الحكم على عمل المدرس فى تدريس القرآن الكريم ، كما يمكن أن يستعين بها مدرسو القرآن الكريم فى تقويم أداء طلابهم.

أما الدواعى التى تستند إليها تحديد هذه المهارات فهى ما يلى :

١ — أن قراءة القرآن الكريم عملية ملازمة لكثيرين من المسلمين طول حياتهم ، والوقوف على بعض الجوانب التى يركز عليها المدرس الكفء ، قد تلفت نظره — فى القريب أو البعيد — إلى فهم معان لم تكن معروفة له من قبل ، أو توجيه ما يقرأ إلى تفسيرات مقبولة تستقطب انتباه المسلمين.

٢ — أن قراءة القرآن ليس المقصود منها التسلية ، أو قتل وقت الفراغ ، وإنما المقصود منها العبادة والهداية ، والإرشاد ، ثم إمتاع النفس بمناجاة الخالق عز وجل ، وبالتالى فإن طبيعة قراءته تختلف عن قراءة أى مادة مقروءة أخرى . واستحضار قارئ القرآن هذا المفهوم بجانب الأبعاد الأساسية لقراءته : تأملا ، وتفكيرا ، وتفقها أمر يفيد المسلم

فى حياته ، بل قد يفيد غيره من فيوضات الله عليهم ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ٢) . ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت : ٥١).

٣ – أن تدريس القرآن – بالمعنى المدرسى – قد يبدو منتهيا لكثير من الطلاب بسبب التحاقهم بكليات متعددة أو بسبب الوقوف عند المرحلة الثانوية ، والانضمام إلى الحياة العامة . ومعرفة الطالب بالجوانب الأساسية التى تراعى فى التعامل مع قراءة القرآن الكريم ، من خلال احتكاكه بمدرسه فى التعليم الثانوى ، قد يفيده على المدى البعيد .

٤ – أن قراءة القرآن – ولو أنه جانب تعبدى – يقصد به الكيف أكثر من الكم – بمعنى أن قراءة آية أو سورة قصيرة ، بطريقة تمكن القارئ من الإلمام بكثير من جوانبها أفضل من قراءة أكثر من ذلك بدون فهم . وهذا لا يتأتى إلا لمن عرف كيف يقرأ ، ويفهم ، ويشرح ويفسر ويستوعب ... الخ . وتأثير مدرس التربية الإسلامية وغيره واضح فى إخراج ذلك إلى حيز التطبيق . عن عائشة رضى الله عنها قالت " قال رسول الله (ﷺ): " الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ، ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " .

٥ – أن دراسة القرآن الكريم عملية مهمة باعتباره موجها حضاريا شاملا ، وباعتباره الكون المقروء الداعى إلى الفكر والتأمل ، وتركيز دعوته ، وتوجيهه إلى الدراسات العلمية التجريبية ، التى اعتبر بها الإسلام من الديانات التى كان – ولا يزال وسيزال – طلب العلم فرضا دينيا ، لا يكون المسلم مسلما إلا بتنفيذه.

٦ – أنه ليس المقصود من تحديد مهارات تدريس القرآن الكريم ، الحجر على مدرس التربية الإسلامية ، والوقوف به عند هذه المهارات ، لأن ذلك يتنافى مع طبيعة هذا الكتاب العزيز من حيث إن عطاءاته لا تنتهى ، لكل من اقترب منه ، وانفتح قلبه إليه لا فى عصر واحد ، وإنما فى كل العصور الحالية والتالية ، وإنما قد تكون هذه المهارات بداية لمهارات أخرى ، يضعها المدرس من عنده ومعنى هذا أن مهارات تدريس القرآن التى يتم تحديدها هنا فى هذا الكتاب إنما تمثل الحد الأدنى لمن يحاول أن يتصدى لفهم القرآن وتفسيره .

ـ أبرز مهارات تدريس القرآن الكريم :

أعطى القرآن الكريم الإشارة إلى الإحسان فى العمل ، والتجويد فيه. ونلمح ذلك فى قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ (السجدة : ٧) . وهذا الإحسان أعلى درجة من المهارة، لأن المهارة تعنى الأداء والتفوق ، لكن الإحسان يعنى ذلك . ويزيد عليه إدخال جانب من الحسن والجمال على هذا الذى يتم عمله ، فضلا عن الحب المصاحب لهذا العمل.

ويقصد بالمهارة اللغوية ، كما جاء فى قاموس المورد : القدرة على الأداء ، أو الحذق والبراعة فيه.

وتستخدم بمعان متعددة ، منها : القدرة على إحداث أثر مقصود على نحو متسق ، وبدقة مع السرعة ، والاقتصاد فى العمل . وتعرف أيضا بأنها : القدرة على القيام بعملية معينة بدرجة من السرعة والإتقان ، مع الاقتصاد فى الوقت والجهد المبذول . ويقصد بها أيضا القدرة على تمكين الفرد من القيام بأداء عمل حركى معقد بدقة.

وتعرف المهارة هنا بأنها : قدرة الفرد وكفاءته فى أداء عمل معين . وهذه المهارة لها أبعاد متعددة يمكن ذكرها على الوجه التالى.

اولا: مهارات تتعلق بقراءة القرآن الكريم :

١ - القدرة على قراءة الآيات القرآنية قراءة صحيحة، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (البقرة : ١٢١).

٢ - القدرة على إخراج الحروف من مخارجها الأصلية.

٣ - القدرة على تمثل الآيات فى أثناء القراءة " **زينوا القرآن بأصواتكم** ".

٤ - القدرة على تطبيق أحكام التجويد المختلفة ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل : ٤).

٥ - القدرة على معرفة الوصل ، والوقف فى الآية أو الآيات.

ثانيا : مهارات تتعلق بمعالجة الأسلوب فى القرآن الكريم :

٦ - القدرة على بيان سر التكرار — الظاهرى — فى أسلوب القرآن الكريم.

٧ - القدرة على معرفة دلالة المعنى للألفاظ.

٨ - القدرة على معرفة دلالة المعنى للجمل.

٩ - القدرة على ربط ترتيب الكلمات ، وعلاقتها بالمعنى.

١٠ - القدرة على بيان سر تتابع الجمل.

١١ - القدرة على إبراز الإيقاع الموسيقى فى النص القرآنى.

١٢ - القدرة على شرح الصورة الفنية فى الأسلوب.

١٣ - القدرة على التفريق بين التعبير اللغوى فى القرآن ، وما أثر عن العرب من تعبير فصيح.

١٤ - القدرة على توضيح الرمزية فى الأسلوب.

١٥ - القدرة على تمييز الأسلوب الحقيقى من الأسلوب المجازى.

١٦ - القدرة على التمييز بين مقامات الكلام وأحواله بلاغته(ذكر، حذف، تقديم.. الخ).

١٧ - القدرة على الملاءمة بين الأسلوب والمعنى المعبر عنه(وصف ، وعد ، وعيد .. الخ).

١٨ - القدرة على تفسير الجو العام للألفاظ ، والعبارات.

ثالثا : مهارات تتعلق بمعالجة المعنى :

١٩ - القدرة على استيعاب المعنى الإجمالى للآية ، أو الآيات.

٢٠ - القدرة على إبراز الحكمة من الآية أو الآيات .

٢١ - القدرة على ربط الآية بسبب نزولها.

٢٢ - القدرة على ربط آخر الآية بأولها.

٢٣ - القدرة على ربط السورة بما تشتمل عليه.

٢٤ - القدرة على توضيح العبرة من القصة القرآنية.

٢٥ - القدرة على إبراز الموعظة المستهدفة من النص القرآنى.

٢٦ - القدرة على التوفيق بين الآيات التى يتوهم أن بينها تعارضا.

٢٧ - القدرة على التوفيق بين الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التى يتوهم أن بينها تعارضا.

٢٨ - القدرة على إبراز الفكرة الأصلية من النص القرآنى.

٢٩ - القدرة على توجيه الأحكام فى النص القرآنى (عقدية ، شرعية ، خلقية).

٣٠ - القدرة على التمييز بين الأحكام المتضامنة فى النص القرآنى (عقدية ، شرعية ، خلقية).

٣١ - القدرة على معرفة الناسخ من المنسوخ.
٣٢ - القدرة على التفريق بين العام والخاص.
٣٣ - القدرة على التفريق بين المجمل والمفصل.
٣٤ - القدرة على التفريق بين المطلق والمقيد.
٣٥ - القدرة على الرجوع إلى بعض التفاسير لتوضيح ما خفى.

رابعا : استخدام الوسائل التعليمية :

٣٦ - القدرة على تقديم الوسيلة التعليمية فى الوقت المناسب .
٣٧ - القدرة على اختيار الوسيلة التعليمية المناسبة .
٣٨ - القدرة على عرض الوسيلة بطريقة فنية .
٣٩ - القدرة على معرفة مدى إفادة الطلاب من الوسيلة التعليمية .

خامسا – التقويم :

٤٠ - القدرة على استخدام أساليب متنوعة فى التقويم .
٤١ - القدرة على اختيار الأسلوب المناسب للتقويم .
٤٢ - القدرة على استمرارية عملية التقويم .
٤٣ - القدرة على تغطية التقويم لمفردات الدرس .
٤٤ - القدرة على تحقيق الموضوعية فى التقويم .
٤٥ - القدرة على دعم الإجابات الصحيحة عند الحوار مع الطلاب .

٦ – طريقة تدريس التفسير :

ويتم تدريس النص القرآنى بالطريقة الآتية :

١ - قراءة الآية قراءة نموذجية مراعى فيها.
- إخراج الحروف من مخارجها بالطريقة السليمة.
- إعطاء الآية حقها فى التلاوة ، بالترتيل والتنغيم بحيث توحى بالمعنى.
- التنبيه على أن هناك فرقا فى الكتابة المتداولة والخط العثمانى.

٢ - قراءة بعض الأكفاء من التلاميذ أكثر من مرة.

٣ – قيام المعلم بإعطاء فكرة عامة عن الآية ، تتضمن المعنى العام ، وأسباب النزول.

٤ – مناقشة التلاميذ فى المعنى العام للآية لتكون بمثابة مثير للتلاميذ وتنبيه لهم.

٥ – قيام المعلم بتحليل النص القرآنى آية من حيث علاقة الآيات بعضها ببعض ومن حيث المعنى والإعجاز القرآنى.

٦ – مناقشة التلاميذ بعد تحليل كل آية بهدف استمرارية المناقشة.

٧ – استخراج الأحكام الشرعية ، والمعايير الخلقية ، ومحاولة ربطها بالمواقف الحياتية.

٨ – قراءة الآية مرة أخرى إذا كان هناك وقت.

ثالثا ـ الحديث النبوى :

يعد الحديث النبوى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم . وهو ما أثر عن النبى (ﷺ) من قول ، أو فعل ، أو إقرار ، أو صفة . وكما هو فى المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من ناحية التشريع ، فإنه بنفس المرتبة من حيث البلاغة فألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن الكريم بحقائقه . فهى إن لم تكن من الوحى ، لكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل ، فقد كانت هى من دليله . محكمة الفصول ، حتى ليس فيها عروة مفصولة ، مجذومة الفصول ، حتى ليس فيها كلمة مفضولة ، وكأنها هى فى اختصارها ، وإفادتها نبض قلب يتكلم ، وفى سحرها وإجادتها مظهر من خواطره (ﷺ).

وعلاقة الحديث بالقرآن تبدو فى مجموعة من المظاهر . منها تفصيل مجمله ، أو تقييد مطلقه ، أو إطلاق مقيده ، أو تخصيص عامة أو توضيح مبهمه .

وحكم السنة هو الاتباع . فقد ثبت بالدليل أن رسول الله (ﷺ) متبع فيما سلك من طريق الدين ، وكذا الصحابة من بعده (ﷺ).

١ – أهداف تدريسه :

يحقق تدريس الحديث النبوى كثيرا من الأهداف التربوية . أبرزها ما يلى :

١ – تأكيد شخصية الإنسان المسلم ، واستقلاله ، واحترامه ، من واقع تعامل الله لنبيه حيث إنه - تعالى - ترك الحرية للرسول (ﷺ) فى أن يجتهد - مع أنه مبلغ عن الله - فاعتبر مما يقوله الرسول من قبيل التشريع من أحكام وعبادات ومعاملات مادام اجتهاده صائبا ومن هنا يتأكد تفرد الإنسان المسلم.

٢ – الاقتداء بالرسول (ﷺ) فى خلقه ، وتعامله مع الناس . وفى ذلك إشعار بأن كل مسلم فى ذاته نبى يدعو إلى الهدى ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، يطبق منهج الله على نفسه أولا قبل أن يطلب ذلك من الآخرين .

٣ – الاقتناع الكامل من كل المؤمنين بأن منهج الله فى الأرض صالح للتطبيق ، وليس نظرية قدمها محمد عليه السلام من عنده لتكون محلا للتجريب ، والأخذ والرد تصلح لقوم ، ولا تصلح للآخرين.

٤ – إعطاء صاحب السيرة حقه من مظاهر الإنسانية بدون مغالاة أو تهوين . جاء رجل إلى رسول لله (ﷺ) فلما رآه ارتجف خوفا فقال له المصطفى (ﷺ)، هون عليك يا أخى فإنى ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة.

٢ – طريقة تدريسه :

وتدريس الحديث النبوى الشريف يمكن أن يكون باتباع الطريقة الآتية :

١ - قراءة الحديث قراءة نموذجية ، موحية بالمعنى ، إما من المعلم أو من أحد الطلاب المجيدين للقراءة.

٢ - قراءته مرة بعد أخرى من التلاميذ فرادى أو مجتمعين ، بهدف النطق الصحيح وإتاحة الفرصة لحفظه من التلاميذ الذين يركزون على الاستماع ، فيحفظونه نتيجة التكرار.

٣ - عرض الحديث للمناقشة بهدف الوقوف على الأفكار الجديدة التى يطرحها التلاميذ ثم توجيهها تبعا للإطار العام لمعنى الحديث . ثم إضافة ما يراه المعلم.

٤ - بيان ما يؤخذ من الحديث من أحكام شرعية ، وقوانين خلقيه ، وقيم سلوكية وتعرف إلى أى مدى يرتبط بواقع الناس .

٣– أهمية الحديث ودقته :

نال الحديث النبوى اهتماما كبيرا من الصحابة ، وممن جمعوا الحديث فيما بعد . وبلغ من حرص الصحابة فيه أنهم أخذوه بالتلقى والمتابعة ، وملازمة مجلس رسول الله (ﷺ)، بحيث كانوا يكلفون بعضهم البعض بالمتابعة ، فى اثناء انشغالهم بشئون حياتهم اليومية ، ثم يخبر من حضر منهم من غاب، بما علمه فى ذلك اليوم ، كما بلغ من حرص من جمعوا الحديث فى التأكيد من صحته ونسبته إليه (ﷺ)أن بعضهم كان يرحل إلى أماكن

بعيدة، من أجل طلب حديث، أو سماع أثر، فهذا جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يرحل من المدينة المنورة لمتابعة عبد الله بن أنس بالشام، لسؤاله عن حديث بلغه عنه، وهو حديث المظالم المشهور. وربما ساعد على دقة الحفظ للقرآن الكريم والسنة النبوية فى العصر الإسلامى الأول عدة أمور :

١ - حداثة هذا الدين واستقطابه لانتباه الكثيرين ممن أسلموا ، خاصة نصوص القرآن والسنة التى استحوذت على عقول الكثيرين منهم ، إن لم يكن كلهم.

٢- طبيعة نصوص هذا الدين ، التى لا يمكن إخضاعها ، لما يجرى للنصوص الأخرى من شعر ، أو نثر . وغلبة الجانب الإلهى فيها ، هو الذى يمكن المتعلم من أن يدرك ، أو يحس بما فيها ؛ نظرا لأنها تلامس القلب ، وتخاطب الوجدانات الصافية.

٣ - خلو - الحياة - إلى حد ما - فى تلك الفترة من مظاهر الهموم والقلق ، والانشغال بمغريات الحياة ، إذ كانت جد بسيطة ، وإيقاع الحياة فيها هادئ . والجديد فيها هو ذلك الدين الطارئ الذى أصبح شغلهم الشاغل .

٤ - ندرة القراءة والكتابة فى تلك الفترة ، بحيث يمكن القول أن الاعتماد على المشافهة ، وتسجيل ما يقال فى الصدور ، كان هو البديل للتدوين والكتابة .

٥ - حث الرسول (ﷺ) صحابته على التبليغ والنقل والرواية، إذ كان - (ﷺ)يقول: "نضر الله امرءا سمع منى مقالتى، فحفظها، ووعاها، فأداها كما سمعها . فرب مبلغ أوعى من سامع".

٦ - اقتران السنة النبوية بالقرآن الكريم أسهم فى زيادة الاهتمام بها ، وحفظها ، كما حفظ الله قرآنه الكريم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

٧ - اطمئنان المسلمين إلى توثيق القرآن الكريم ، وتدوين ما ينزل منه بالوحى ، وكذا تشديد رسول الله (ﷺ) صحابته ، وكتاب وحيه على محو ما كتب من أحاديثه (ﷺ) - جعل الصحابة يهتمون أيضا بالسنة النبوية : "روى أبو سعيد الخدرى عن النبى (ﷺ)أنه قال: " لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن، ومن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه " رواه مسلم .

٨ - شيوع ملكة الحفظ فى هذا الجيل، إذ كانوا قريبى عهد بالجاهلية. وهؤلاء كان من عادتهم الفخر بالأباء والأجداد والأنساب، ووسيلتهم فى ذلك كثرة المحفوظات للتغنى بها ، وقت الحاجة إليها.

٤ – أبرز مهارات تدريسه :

ومعنى ما سبق أن من يتصدى لتدريس التربية الإسلامية لا بد أن تتوافر فيه مهارة الحفظ : قرآنا كان أو حديثا ، والقدرة على ربطه بعضه ببعض ، وإيجاد العلاقة التى تسمح بوجود التكامل بين ما يعرض أمام الطالب. وجه ابن الجوزية ابنه قائلا : " عليك بالحفظ ، فإن الحفظ رأس المال " ومن مهارات تدريس الحديث النبوى ما يلى :

- القدرة على معرفة رواة الحديث من حيث العدالة ، والضبط ، والحفظ.
- القدرة على معرفة سند الحديث من أوله إلى آخره.
- القدرة على معرفة الحديث الضعيف ، والحسن ، والشاذ.
- القدرة على معرفة الفرق بين الحديث القدسى ، والحديث النبوى.
- القدرة على معرفة الفرق بين الحديث القدسى ، والقرآن الكريم.
- القدرة على التفريق بين الأحكام الخلقية والأحكام الفقهية.
- القدرة على معرفة الفرق بين الحديث الصحيح ، والحديث الموضوع.
- القدرة على معرفة بعض الذين شاركوا فى تدوين الحديث وتسجيله.
- القدرة على التوفيق بين الأحاديث التى يبدو أن بينها تعارضا.
- القدرة على التفريق بين المصطلحات المختلفة الواردة فى علم الحديث ، مثل : المسند والمتصل ، والمرفوع ، والموقوف ، والمقطوع ، والمرسل ، والمنقطع ، والمفصل ... الخ.
- معرفة بعض أئمة الحديث.
- معرفة كتب الحديث الصحيحة من غيرها.
- القدرة على توضيح الأحاديث النبوية التى تحتاج إلى توضيح.
- القدرة على معرفة أحوال الكلام العربى ، من حيث كونه : حقيقة ، أو مجازا ، وكناية وصريحا أو تلميحا ، وعاما ، وخاصا ، ومطلقا ، ومقيدا.

رابعا ـ الفقه :

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، وهى : الكتاب والسنة والإجماع ، والقياس ، وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد ، ويحتاج إلى النظر والتأمل. وهذه الأحكام الشرعية ، إما أن تتعلق بأمر الآخرة ، وهى العبادات ، أو بأمر الدنيا ، وهى

إما أن تتعلق ببقاء الشخص وهى المعاملات، أو ببقاء النوع باعتبار المنزل، وهى المناكحات أو باعتبار المدينة وهى العقوبات.

وموضوع الفقه فعل المكلف من حيث الوجوب ، والندب، والحل، والحرمة، وغير ذلك كالصحة والفساد. وهو يتناول علاقات الإنسان الثلاث: علاقته بربه، وعلاقته بنفسه وعلاقته بمجتمعه . ويشمل العبادات والمعاملات . وفيما يلى تفصيل لذلك.

١ – العبادات :

العبادة :هى خضوع الإنسان لربه، على سبيل التعظيم، أو هى فعل المكلف على خلاف هوى نفسه، تعظيما لربه، وتشمل عبادات: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج . وهذه العبادات مسئولية شخصية، وفرض عين على المسلم يتعين عليه أن يتعلمها، ويمارسها. وهى تبدأ منذ الطفولة " مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر "؛ لكى يتعلم العبد الطاعة لله.

والعبادات الإسلامية بأجمعها تكليف لضمير الإنسان وحده، لا يتوقف على توسيط هيكل، أو تقريب كهانه، بل هى خضوع مباشر لله، بلا واسطة.

وتنطوى العبادات على أغراض مشبعة، يمكن جمعها فى تنبيه المتدينين على الدوام إلى حقيقتين لا ينساهما الإنسان فى حياته الخاصة أو العامة:

إحداهما: أن تنبه ضمير الإنسان على الدوام — بوجوده الروحى الذى ينبغى أن يشغله على الدوام بمطالب غير مطالبه الجسدية، وغير شهواته الحيوانية.

والأخرى: أن تنبه ضميره — بوجود الخالد الباقى إلى جانب وجوده الزائل، والمحدود فى حياته الفردية.

والعبادات مهمتها تربية الضمير ، وإحياء القلب، وإيقاظ الشعور بمراقبة الله عز وجل ذلك لأن المسلم فى حالة عبادته ينسلخ من دنياه، ويقف ضد كل رغبة تنحرف به عن مركزه حتى يصل الإنسان إلى درجة الإحسان التى قال عنها الرسول (ﷺ): " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .

والعبادة الحقة هى الطريق السليم إلى الدنيا، يحقق الإنسان بها آماله، وطموحاته . " عبدى أطعنى تكن ربانيا تقول للشئ كن فيكون " . وهى الطريق لنعم المآل فى الآخرة.

إن العبادة الحقيقية التى تتجه مباشرة إلى الله، وتهمل جوانب الرياء والمجاملة لكفيلة

بأن تصفى النفس، وتصقل الفرد، وتقربه من ربه . فليس أقرب إلى العبد من الطريق إلى الله إلا النية الطيبة، واللجوء إلى رحابه، والعمل على مرضاته. حينئذ يجد شفاء نفسه، وصفاء ذهنه، ويشعر بذاته، ويدرك أن رحمة الله قريب من المحسنين فى عبادتهم وعملهم، وإيمانهم وكل ما يتصل بحياتهم الدينية والدنيوية.

إن العبادة إذا لم تترجم إلى مواقف إيجابية فى سلوك المسلم فإنه يفقد وظيفته ومعناه . والفصل المتعسف بين تعبد المسلم ومختلف ممارساته اليومية هو فى حقيقته تفريغ للدين من مضمونه، وتحويله إلى مجرد ممارسات وطقوس ؛ تحقق شهوة مؤقتة .

إن تقديم العبادة للنشء بصدق النية، وطهارة النفس، وتسام عن الدنيا فى عرف الناس يقربهم إلى دينهم، ويحبب إليهم العبادة، ويجدون فيها مذاق المؤمنين، وحلاوة الصادقين ؛ لأن مناجاة الله متعة، والحديث إليه سعادة، والهروب من الدنيا وشواغلها لهو نعم الأمن والطمأنينة.

ومصدر الخطر فى تدريس العبادات أن يشعر التلميذ أن معلمه يلقنه إياها كما لو كانت مادة دراسية أخرى، فيها الآلية، والشكلية، وإجراء الحركات كما لو كانت تدريبا رياضيا.

صحيح أن أداء الصلاة بقيامها وركوعها وسجودها، فيها تدريب للجسم من الناحية العضوية، ولكنها فوق ذلك تدريب للروح على التنامى، والتسامى إلى الله عن طريق الصعود فى مدارج القيم المطلقة.

من هنا يجدر بالمعلم فى حصة الدين أن يعيش بالله ، ومع الله ، صدقا ، وإخلاصا ، وإتقانا وأن يأخذ بيد التلاميذ ليعيشوا معه القرب من الله . سواء فى الفصل ، أوفى مسجد المدرسة ويتأثر التلاميذ بما يقوم به المعلم فى حصة التربية الدينية ، ويبدو هذا التأثر سريعا أو بطيئا على سلوك التلاميذ تبعا لما يقوم به المعلم فى الحصة.

طريقة تدريس العبادات :

يتم تدريس العبادات — بصفة عامة — تبعا لما يلى :

١ — إعطاء نبذة عن الموضوع المراد تدريسه : صلاة، زكاة، صوم، حج، بغرض إثارة التلاميذ، وتشويقهم، إما فى صورة ملخص عام، أو أسئلة عامة، أو استغلال لبعض المواقف الحياتية، التى يمكن أن تكون مدخلا للموضوع.

٢ – استخدام الوسائل التعليمية المعينة، إما بشكل حى يقوم به المعلم، أو التلاميذ بصورة حقيقية، أو استخدام إحدى المسجلات الصوتية ، أو الصوتية المرئية، أو الصور والرسوم التى تمت من قبل قسم الوسائل التعليمية بالوزارة، أو الإدارة التعليمية ، أو قام بها المعلم بنفسه، أو بالاشتراك مع التلاميذ.

٣ – مناقشة التلاميذ فى الموضوع بشكل تفصيلى، وعرض أجزاء الموضوع وحدة وحدة حتى يتم استيعاب الموضوع من جميع نواحيه، وإزالة أى شبهة تجاه الموضوع.

٤ – تلخيص الموضوع فى نهاية الحصة، وعرض ما يستحق عرضه، ثم ربطه بالواقع وأحداث الحياة اليومية.

٢ – المعاملات :

وهى تلك الأحكام التى يقصد بها تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفرادا أم جماعات، وهى تعد الوجه الحقيقى للدين، والجانب المعبر عن صدق العقيدة، وإخلاص العبادة. وهى الدين كله، لأن المسلم إذا لم يترجم ما آمن به فى معاملته لنفسه، وفى معاملته لغيره، إنسانا كان، أو حيوانا، أو نباتا، أو كل ما فى الكون — لا يعتبر ذلك فى حساب الله دينا ؛ لأن الدين المعاملة، كما جاء فى الحديث الشريف.

ويقف بعض المعلمين من تدريس المعاملات موقفا صعبا، بسبب ما يثيره بعض الطلاب من أسئلة تتعلق ببعض المعاملات المالية ، والتجارية، وربما لا تكون هناك إجابة شافيه تنهى على الطلاب تساؤلاتهم، إما لأن المعلمين لا يسعون إلى إعداد أنفسهم لمواجهة مثل هذه المواقف، أو لأن مثل هذه الموضوعات لم تبحث، ولم يتخذ فيها قرار من قبل المتخصصين فى الدراسات الإسلامية، أو أن هناك اختلافا فى وجهة نظر بعض الفقهاء فى موضوع ما، كما فى مسألة البنوك.

يضاف إلى ذلك أمر آخر، وهو أن المجتمع نتيجة للتأثير المادى على الأفراد، وجه جانب المعاملات مع الأفراد بعضهم مع بعض، أو مع المجتمع ناحية الجانب المادى، وبالتالى تغيرت القيم الأصيلة إلى قيم دخيلة، هدفها المنفعة البحتة ، وقل من يمارس القيم لأنها عقيدة ومبدأ يتمسك به .فأداء الأمانات - مثلا - إلى أصحابها سذاجة، وإعطاء العمل حقه من الأداء تخلف، وأخذ الأجرة بما يتناسب مع العمل قيمة مثالية. ومن هنا فإن حديث المعلم للتلاميذ فى المعاملات أمر يخالف واقعهم الذى يعيشونه.

وأيا كان الأمر فإن الإسلام لا يوجب على الناس معاملة تضر، ولا ينهاهم عن معاملة تفيد، وأنه يؤدى للمؤمنين به خير ما تؤديه العقيدة الثابتة على تعاقب الأجيال، ولا يمنع التجربة أن يثبت صلاحها، لا يفرط فى الدائم اللازم، ذهابا مع العامل المشكوك فيه.

وخلاصة ما قيل فى باب المعاملات، هو أن ما سكت عنه الشارع، ولم يشتمل على ضرر يكون الأصل فيه الصحة، ودليل هذه الوجهة، هو أن العقود والمعاملات تنبنى على عادات الناس وعرفهم، ولذلك فهى تجرى على ما لم يأت عنه نهى. عن أبى ثعلبة أن رسول الله (ﷺ) قال: " إن الله فرض فرائض، فلا تضيعوها، وحدد حدودا فلا تتعدوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، غير نسيان فلا تبحثوا عنها " .

- طريقة تدريس المعاملات:

يمكن تدريس المعاملات وفق الخطوات التالية :

١ - ربط المسألة الفقهية الخاصة بالمعاملات ، والتى يتم دراستها بالقيم الخلقية ، والنظرة السوية للإنسان، من خلال القاعدة الشرعية: جلب المصلحة مقدم على درء المفسدة.

٢ - تحليل المبحث الفقهى من زواياه المختلفة ، من مناقشة التلاميذ ، واحترام ما يطرحونه من آراء وأفكار ، ثم الاحتكام إلى المصادر الشرعية أولا ، ثم العقل ثانيا ، بهدف تدريب التلاميذ على التفكير والاجتهاد ، فى ضوء المصلحة.

٣ - استنباط الأحكام الشرعية ، التى يمكن أن يتضمنها هذا البحث ، وعرض بعض المواقف التى تؤكد صدق تلك الأحكام ، إما من النصوص المعتد بها ، أو من التراث أو من الأحكام المعاصرة.

٤ - تلخيص ما تم التوصل إليه فى الحصة ، وتسجيل ذلك على السبورة ، فى شكل نقاط رئيسية ، ومطالبة الطلاب بالتأكد منها مره ثانية.

٥ - مناقشة الطلاب من خلال الأسئلة الختامية للموضوع ، إلى جانب الاهتمام ومتابعة التقويم البنائى فى أثناء الدرس.

٣ – ملامح المادة الفقهية :

التراث الفقهى فى الإسلام تراث ضخم وكبير ، لأنه يمثل جهد أجيال متعددة من علماء الفقه ، الذين كرسوا حياتهم لخدمة دينهم . ومن الأمور المطلوبة أن يطلع النشء

على هذا التراث ليفهمه ، ويقف على أبعاده المختلفة ،وليربط ماضيه بحاضرة ، ويواصل مستقبله تبعا لذلك.

وإذا كان للماضى قوته وأصالته ، فإن للحاضر والمستقبل اعتباره وضرورته ، وكما أن للمعلومات الفقهية ، ومعارفه قيمها ، كذلك لإمكانات الطالب حدودها وقدرتها . ومن هنا تبدو الموازنة بين الماضى والحاضر ، والأصالة والمعاصرة . ولذلك فإن المادة الفقهية التى تقدم للطلاب فى التعليم العام يرجى فيها مراعاة ما يلى :

١ - المحافظة على القديم ، وتقديمه بصورة يستوعبها طالب اليوم.

٢ - النقل من كتب التراث ، مع تعصير ما ينقل.

٣ - تجنب الاستطراد فى المباحث الفقهية.

٤ - تقديم الموضوعات التى تناسب طلاب التعليم العام باعتبار تلك المرحلة مرحلة تثقيف عام ، وليست مرحلة تخصص.

٥ - تبسيط المادة العلمية ؛ ليسهل على الطالب فهمها ، واستيعابها.

٦ - التوسع فى الأمثلة التى تساير واقع الحياة.

٧ - تأييد المباحث الفقهية بالأدلة النقلية من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، تحقيقا لتكامل العملية التعليمية .

٨ - التعريف المحدد للمباحث الفقهية المقدمة.

٩ - مراعاة الاتساق بين الجانب الكمى، والجانب الكيفى، لأن نتيجة تعليم أجزاء صغيرة من عدد ضخم من المعارف هى تلقى أفكارا مشتتة تلقيا سلبيا، لا تثيره أى شرارة، أو جذوة من الحيوية. وليكن وصولها إليه بكل وسيلة، وبكل صيغة ممكنة بحيث يكتشف من تلقاء نفسه، أن تلك الأفكار العامة التى تعلمها تتيح له فهم الأحداث التى تتخلل حياته، بل هى حياته نفسها.

والفقه الإسلامى مثله مثل كائن حى : مادى أو معنوى ، لا ينشأ من لا شئ ، ولا يبلغ كماله طفرة واحدة ، بل ينشأ من شئ موجود سابق عليه ، ويأخذ فى السير متدرجا فى مراتب الحياة والوجود ، حتى يبلغ أقصى ما يقدر له من نضج وكمال . ولم ينتقل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى ، إلا بعد أن استكمل التشريع الإسلامى أهم أصوله التى قام عليها ، واستوى فيما بعد.

ومن يتتبع دراسة الفقه يرى بوضوح كثرة الاختلافات فى الأحكام الفقهية بين أهل الرأى وأهل الحديث ، نتيجة اختلافهم فى الأصول التى يرجعون إليها فى التشريع . ولكل وجهة هو موحيها.

٤ – أهم خصائص التشريع الإسلامى :

الفقه الإسلامى له خصائص متعددة، وليس من الممكن استيعاب هذه الخصائص كلها ولكن يمكن عرض بعضها فيما يلى :

١ - أن الوحى الإلهى سنده الأساسى ، ومصدره الأول.

٢ - أن الوازع الدينى ، والأخلاقى ، وراء كل تشريع.

٣ - أنه يجمع بين الجانبين : الدنيوى والأخروى.

٤ - أنه يميل - أكثر - إلى رأى الجماعة ، حتى وإن تبدى أن هناك مفتيا وحدا.

٥ - أنه مرن ، وربما يختلف باختلاف البيئات : زمانا ومكانا.

٦ - أن غايته إسعاد الناس ، والتيسير عليهم ، ليتحقق عمارة الكون.

٥ – الأسس العامة للتشريع الإسلامى :

يمكن القول إن هناك أسسا عامة للتشريع الإسلامى ، لعل منها ما يلى :

١ - عدم الحرج ، ورفع المشقة ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة : ٦).

٢ - التفاؤل ، وفتح باب الأمل أمام كل الناس : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر : ٥٣).

٣ - التأكيد على الأخوة الإنسانية : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنه : ٨).

٤ - التيسير والتسهيل للعباد ، حتى فى أمور العبادة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة : ١٨٥).

٥ - تحقيق العدل والمساواة بين البشر : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة : ٨).

٦ – مهارات تدريس الفقه :

أما مهارات تدريس الفقه فهى متعددة ، يمكن عرض بعضها فيما يلى :

- القدرة على شرح المبحث الفقهى ، وتقريبه لذهن الطالب.
- القدرة على التعامل مع مراجع الفقه المختلفة.
- القدرة على ربط المبحث الفقهى ، بالجانب التطبيقى.
- القدرة على التعامل مع القواميس العربية ، والمهارة فى اختيار أقرب المعانى إلى المصطلح الفقهى.
- القدرة على التفريق بين الأحكام الشرعية ، والأحكام الخلقية ، والأحكام العقدية .
- القدرة على ربط الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية بالأحكام الفقهية ، وبيان محل الشاهد فيها.
- القدرة على معرفة الحكم الكيفى ، وتحديد المقدار الكمى للمباحث الفقهية التى تتطلب ذلك.
- القدرة على بيان مصادر التشريع الإسلامى.
- القدرة على بيان أهم أسس التشريع الإسلامى ، وربطها بالأحداث الجارية.
- القدرة على استنباط الحكم الفقهى.
- القدرة على التعامل مع المشاكل الطارئة ، والقضايا المعاصرة.

خامسا- السير :

يقصد بالسيرة : السنة فى المعاملات أى الطريقة ، يقال: سار أبوبكر(ﷺ) بسيرة رسول الله (ﷺ) ثم غلبت فى الشرع على طريقة المسلمين فى المعاملة مع الكافرين والباغين وغيرهما من المستأمنين والمرتدين ، وأهل الذمة ، وهى تعد مجالا خصبا للتنمية الدينية وتأصيلا للقيم الفاضلة لدى النشء ، لأنها تحكى سيرة وحياة الرسول (ﷺ) ، وبعض أعلام المسلمين الذين أثروا حياتهم بجلائل الأعمال ، وسابق الإنجازات.

والسيرة هى صحيفة أعمال الإنسان وطاعاته ، إلا أنها غلبت فى لسان الشرع على أمور المغازى ، وما يتعلق بها ، كما غلبت " المناسك على أمور الحج "

وتبدو أهمية هذا الفرع من التربية الدينية فى عصرنا الحالى إذا أدركنا أن هناك صراعا - خفيا ومعلنا - يعانيه الإسلام اليوم - كما يعانيه على الدوام - من غير المسلمين وضعاف المسلمين على السواء ، وأن أجهزة الإعلام المختلفة تحمل إلى النشء كل يوم

حدثا علميا جديدا أو مستحدثا تكنولوجيا طريفا قام به غير المسلمين، فيبهر النشء بهؤلاء الذين اسهموا فى الحضارة المعاصرة، فيولى وجهه شطر هؤلاء ليتخذهم مثلا وقدوة . ويعمد هؤلاء - خداعا واستقطابا - إلى مختلف الأساليب للسيطرة الفكرية والنفسية على الشباب.

ويمكن لهذا الفرع وغيره من فروع التربية الدينية أن يقلل من هذا الانبهار، ويسد الطريق أمام التيارات الموجهة للشباب المسلم ، إذا قدمنا بعضا من سير الأعلام فى الإسلام ، ودورهم فى مختلف الأنشطة الحياتية.

ويهدف تدريس السير إلى تحقيق الأغراض الآتية :

- التغنى بالأمجاد والبطولات الإسلامية فى ميدان القتال وتضحياتهم لتحقيق مثلهم العليا.
- إعلام غير المسلمين كيف كانت سيرة صفوة المسلمين ، وعلى رأسهم المصطفى (ﷺ)
- بعث الكبرياء القومى، و إحياء الذاكرة الجماعية.
- إحياء الرموز، والقيم، والمثل، والمفاخر الإسلامية.
- تقديم سير الرجال والنساء النموذجية التى حققت نجاحات فريدة فى أى مجال من مجالات الحياة.
- تهذيب السلوك ، وتقويم الأخلاق.

ومن المهم أن يدرك النشء أن سيرة الرسول (ﷺ) ، وحياته وحده فيها غنى، وأى غنى عن كل السير ، ذلك لأننا إذا حاولنا الاستئناس بما يقوله علماء النفس فى هذا المقام من أن الإنسان يؤثر فى نشأته ، وتكوين شخصيته — وشتان بين مقارنة الإنسان بالرسول، لأنه (ﷺ) صنعه الله لرسالة الإسلام — **عاملان رئيسيان هما** : عامل الوراثة البيولوجية والعقلية من جهة، ثم عامل البيئة الاجتماعية ، أو المحيط الاجتماعى من جهة أخرى - لأمكن القول أن سيرة الرسول (ﷺ) - وهو المثل الأعلى - فيها الجوانب المتعددة التى تكفل للنشء إعدادا صالحا ، وتوجيها طيبا.

طريقة تدريس السير:

يمكن أن يكون درس السير تبعا لما يلى :

١ — يستثير المعلم تلاميذه بما يراه مناسبا للحدث الذى يعالجه فى السيرة .

٢ – عرض الدرس عن طريق الحوار والمناقشة مستخدما الواقع محورا أساسيا تدور حوله المقارنة والموازنة ، خصوصا المواقف الفريدة والمربية ، وليس سرد الأحداث ، أو حكايتها ، مع التأكيد على أن السيرة هدف يتوقع الوصول إليها.

٣ – استنباط الدروس المستفادة من دراسة السيرة.

٤ – إطلاق العنان لخيال التلاميذ ليعبر كل منهم عن الجانب الذى يتمنى أن يرى نفسه فيه ، والجوانب الأخرى التى يتمنى أن يراها هو فيمن حوله.

مهارات تدريس السيرة النبوية :

أ - بعض مظاهر خصوصيته (ﷺ).

كلف الله محمدا (ﷺ) بتبليغ رسالته إلى الناس ، واصطفاه من بين خلقه ليكون داعية لهذا الدين ، وكان فى ذلك إشعارا لكل مسلم أن يكون واجهة مشرقة لهذا الدين وطالب من كل مسلم أن يضع نصب عينيه بعض مظاهر خصوصيته (ﷺ) لتكون دافعا لكل من يتصدى لتدريس التربية الإسلامية ، من واقع تسامى هذا العمل وشرفه.

ويمكن عرض بعض هذه المظاهر فيما يلى :

١ - أنه لا نبى بعده ، ولا رسالة بعد رسالته ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب : ٤٠).

٢ - أن رسالته (ﷺ) عامة لكل الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ : ٢٨).

٣ - أنه (ﷺ) أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (الأحزاب : ٦) ومن هنا فإن الاقتداء به (ﷺ) ، وتبليغ رسالته ، والعمل على إعلائها مقدم على ما عداها - لقوله (ﷺ): " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " .

٤ - أن طاعته (ﷺ) من طاعة الله ، لأنه (ﷺ) فاق جميع البشر فى كمال الخلق ، وتمثل فيه القرآن الكريم نموذجا بشريا ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (التغابن : ١٢).

٥ - أنه (ﷺ) أوتى جوامع الكلم ، لأن ما ينطق به ما هو إلا وحى من الله يوحيه إليه

وبالتالى هو نموذج عال للبلاغة العربية . أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (ﷺ) قال خرج علينا رسول الله (ﷺ) يوما كالمودع فقال: أنا محمد النبى الأمى - قال ذلك ثلاث مرات - ولا نبى بعدى أوتيت فواتح الكلم وخواتمه، وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار، وحملة العرش وتجوز بى وعوفيت، وعوفيت أمتى، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله . أحلوا حلاله، وحرموا حرامه.

وهذه المظاهر وغيرها مما يمكن الوصول إليها من دراسة تحتم على مدرس التربية الإسلامية أن تتوافر فيه المهارة والقدرة على إبراز مظاهر التفرد التى تميز بها المصطفى (ﷺ) ، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا درس سيرته (ﷺ).

وإذا كان المعلم كاد أن يكون رسولا ، فإن المعلم لابد من أن تتوافر فيه - إلى حد ما - بعض صفات الرسل ، وهى التبليغ والأمانة ، والصدق والفطانة.

والتبليغ - قياس مع الفارق — يشبه تبليغ الرسل — وشتان بين المشبه والمشبه به — مأمور به المدرس فلا يأتى بمنهج دراسى من عنده، ولا يجتهد فى تبليغ الطلاب ما لم تقره الفلسفة التعليمية ؛ لأن التعليم ليس مقصودا به فئة معينة من أبناء الوطن، وإنما المقصود به عامة المواطنين، لكى يوجد أرضية مشتركة بين أبناء الوطن الواحد، يتضامنون، ويتحدون، ويأنس بعضهم إلى بعض، ويشد بعضهم أزر البعض الأخر.

والأمانة مطلوبة من المعلم يتحرى فى تدريسه جانب الصواب ، فلا يجتهد إلا ما يمكن الاجتهاد فيه. أما إذا كانت المادة العلمية صادقة فالصدق فى تبليغها بأمانة، لكنه ليس ناقلا للمعرفة بغير فكر، ولا مؤديا للمنهج المدرسى إلا من خلال التأمل، و إعمال الفكر.

والسيرة النبوية تقف فى مقدمة السير التى تقدم للطلاب ، لأن رسول الله (ﷺ) منهج الله فى الأرض ، وصاحب الرسالة الإلهية ، التى تكفل عزة البشر ، والبلوغ بهم إلى مضمار الحضارة الحقيقة . فإذا قدمت سيرة المصطفى للطلاب أصبحت مثلا يحتذى ، ونموذجا يتم الاقتداء به. وبعد ذلك يمكن تقديم سير بعض المصلحين فى أى مجال، تحت مظلة السيرة العظمى لمحمد (ﷺ).

وتدريس السيرة لا يتم من خلال السرد، أو الحكاية، وإنما يتم من خلال الدروس المستفادة لبعض المواقف، أو الأحداث، أو المهام، أو غير ذلك مما يدفع النشء إلى تقمص

هذه الشخصية، والوقوف عندها، ينمى بها شخصيته، ويؤكد بها حياته، ويرسخ قيمه وآماله.

بـ مهارات تدريس السيرة.

من هنا فإن مهارات تدريس السيرة متعددة ، ولعل منها :

- القدرة على بيان الجانب الواقعى ، والجانب المثالى من صاحب السيرة.
- القدرة على توظيف المواقف من صاحب السيرة فى إنماء شخصية التلميذ.
- القدرة على استخلاص الدروس المستفادة من السيرة المقررة.
- القدرة على توجيه المواقف لصالح الواقع المعاش.
- القدرة على بيان الحكمة من الأحداث التى وقعت لصاحب السيرة.
- القدرة على التفريق بين الخصوصيات والعموميات لصاحب السيرة.
- القدرة على ربط الأحداث بعضها ببعض، والتنبيه لإعمال الفكر ، وتركيز العقل فيما يجب فيه ذلك.

سادسا – التهذيب :

يعنى بالتهذيب مجموعة الفضائل، والقيم ، وأنماط السلوك التى يريد أن يكون عليها أفراد المجتمع متحلين بها منذ طفولتهم . ويستعان فى تحقيق ذلك بما كتب عن الفضائل من أدب رفيع : قرآنا، أو حديثا، أو مأثورا من كلام الرسول (ﷺ) والصحابة، والملوك والأمراء والبلغاء أو حكما أو أمثالا.

والتهذيب بهذا المعنى ليس فرعا مستقلا من فروع التربية الدينية ، وإنما يمتد بجذوره إلى كل هذه الفروع ، وكذا بقية الفروع له مثل ذلك . وإذا كانت فروع التربية الدينية تكون كلا متكاملا تضيع معالم التقسيم فيما بينها - فإن الأساس الذى ترد إليه هذه الفروع إنما هو القرآن الكريم والسنة النبوية . فقصص القرآن الكريم وما تحمله فى ثناياها من فضائل كريمة وقيم نبيلة ، ونماذج يقتدى بها ، وتشريعاته التى تبين الحلال من الحرام ، والمقبول من غير المقبول وأصوله التى توجه الحياة ، وتضع المعايير الأصيلة ، وغير ذلك مما يمكن استنباطه من القرآن الكريم والسنة النبوية - إنما يمثل المصدر الأصلى للتربية الدينية.

ويمكن أن يكون ما فى الأدب العربى القديم من مواقف، وقصص تحمل قيما ممتدة ، أبقاها الإسلام ودعا إليها - يمكن أن تستغل لتهذيب القيم ، وتعديل السلوك فى المستقبل ، لأن موجهات السلوك الآن ليس بالضرورة أن يكون باعثها متواقتا معها ، ولكن يمكن أن يكون باعثها كامنا من سنين طويلة.

قال أعرابى : زوجونى لأنجب ولدا ، أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان ، ورواية الشعر حتى يفحم الفحول . فزوجوه امرأة ، ولدت له ابنة . فقال فيها شعرا ، وانتظر حولا حتى جاءته امرأته بوليدة أخرى ، فهجرها ، وجعل يتردد على بيت جارة لها ، فنظمت امرأته فى هذه المرة شعرا تقول فيه :

ما لأبى حمزة لا يأتينا ... يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان ألا نلد البنينا ... وإنما نأخذ ما أعطينا

قالت امرأة " أبى حمزة": إن الأمهات يعطين ما أخذنه من الآباء ... فإن الأب الذى يلوم على نسله ، ونسلها منه يسقط نفسه من الحساب . ولا يحق أن يفضل البنين على البنات وهو يعول على الأرحام ، ولا يعول على الأصلاب.

وينبغى فى اختيار القصص أن تراعى التلاميذ ومستوياتهم عندما تعرض عليهم أحداثها ويقابلونها بالشك حينا ، وبالإنكار حينا آخر ، فيؤكد لهم ما يعرضه من هذه الأحداث . ويمكن أن تكون النصائح والوصايا أداتين للقيام بوظيفة ذات بعدين : البعد الأول بعد أدبى يهدف إلى تنمية التذوق ، وزيادة الحاسة الأدبية ، والبعد الثانى يهدف أول ما يهدف إلى تهذيب الأخلاق وتقويم الطباع. والقرآن الكريم ، والتراث العربى رسالة فى التقويم الخلقى ، ودعوة إلى المثالية الإنسانية.

تدريس التهذيب :

تجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك طريقة مثلى فى تدريس أى فرع من فروع المعرفة ؛ وإنما الطريقة المثلى تنبع من الموقف نفسه ، ومن هنا فقد يستخدم المعلم أكثر من طريقة فى حصة واحدة تبعا لعدد من يقوم بالتدريس ، ومستواه ، وميوله ، وثقافته.

ويستحسن فى جانب التربية الدينية أن يركز المعلم على طريقة المناقشة حيث يعمل المدرس مع الطالب على مستويين فى وقت واحد :

إنه يعلمه كيف يدرك مبادئ المادة الدراسية التى يدرسها، ويعلمه طريقة إدراك وتوليد مثل هذه المبادئ دون مساعدته.

وبناء على ذلك يمكن أن يكون درس التهذيب وفق ما يلى :

١ - إثارة التلاميذ بما ينبئهم إلى الموضوع المعروض. ويتمثل ذلك فى سؤال مطروح أو موقف عارض، أو مقدمة تنبه التلاميذ إلى أن هناك موضوعا جديرا بالمناقشة .

٢ - عرض الموضوع بمشاركة التلاميذ، وتوجيه من المعلم بحيث ينصب الكلام فى صلب الموضوع.

٣ - فتح باب المناقشة أمام التلاميذ، وإتاحة الفرصة لكل منهم أن يبدى رأيا، أو يصوب قيمه ، أو يصحح معلومة، أو يبرهن على موقف، أو يدافع عن مبدأ.

٤ - التلخيص النهائى للدرس، والتركيز على أهم الدروس المستفادة منه.

٥ - مساعدة التلاميذ على أن يسرد كل منهم ما يعرفه من قصص، أو مواقف ملائمة تتصل بموضوع الدرس.

سابعا – البحوث :

هى طائفة من المعارف الدينية تساعد الطلاب على تثبيت العقيدة، وعلى مقاومة التيارات الإلحادية، ومغريا الخروج على القيم الروحية، وعلى المزيد من فهم أسس المجتمع والعلاقات بين الناس، وعلى تعرف العالم الإسلامى، وما بين أبنائه من صلات.

والمكان المناسب لهذا الفرع هو المرحلة الثانوية التى يتميز تلميذها بيقظة عقلية كبيرة فتبدو عملية التفكير النقدى، بمعنى ألا يقبل المراهق ما يسمع ، أو ما يقرأ دون تمحيص، مهما كان المصدر الذى يسمع منه، أو يقرأ ، كما ينمو التفكير الابتكارى بصورة واضحة، وهو يميل إلى المعلومات الدقيقة التى يحاول الحصول عليها من المصادر الموثوق بها، وهو يبدأ فى التساؤل والتشكيك فى معظم معتقداته ومن هذا التساؤل والتشكيك يكون المراهق فلسفة حياته .

إن تلك المرحلة - وقد دخل فترة المراهقة، وبدأ التغير الجسمى والنفسى يعتريه — تحتاج إلى إشباع لألوان من الحاجات، يترتب على عدم إشباعها كثير من الاضطراب والقلق. فحاجته إلى المركز والمكانة، وليس هناك من إشباع لها أكثر من إشباع الإسلام لها بما يلقيه على عاتق هذا الإنسان من مسئوليات نحو الله والناس ... وحاجته إلى المعرفة . فليس هناك من إشباع لهذه الحاجة أكثر من اتجاه إلى الإسلام بهدف إعطاء المرء معلومات عن العالم الغيبى الذى لا تشاهده ولا تراه. أما حاجته إلى الاستقلال عن سلطة الآباء

فالإسلام يعمل على تكوين ما يسمى بعاطفة الاحترام من الأبناء للآباء ، وفى الوقت نفسه يدفع الآباء إلى احترام تفكير الأبناء.

ويمكن أن يقدم نوعان من هذه البحوث :

الأول – بحوث من التراث تربط التلميذ بماضيه ، وتؤكد له جانب الأصالة ، وتطلعه على الجوانب المشرقة للإسلام والمسلمين ؛ لتكون بداية ينطلق منها إلى حاضره ، وأساسا يستند إليه فى تفهمه للمشكلات المعاصرة . ويتم اختيار تلك البحوث بما يتناسب مع طالب تلك المرحلة ، ومع مستوى المشكلات . وهذه المشكلات – غالبا – متجددة بتجدد الحياة ، ومختلفة باختلاف الاتجاهات المناوئة للإسلام وما أكثرها . ومهمة المعلم أن يختار المشكلات الملحة ، التى تختلف الرؤى حولها ؛ ليتعلم الاستقلال فى الرأى ، وتكوين وجهة نظر نفسه.

ولعل من أهم نقاط الضعف التى جعلت تعليمنا المعاصر يبتعد عن أصالته الإسلامية تتمثل فى أن تدريس العلوم العقلية المختلفة يفتقر إلى توجيهه الوجهة الإسلامية الصحيحة فهذه العلوم تدرس موضوعاتها – عادة – على أن معرفتها هدف فى حد ذاته.

الثانى – بحوث معاصرة : لا خوف من عرض القضايا أو المشكلات التى لم يبت فيها برأى وخصوصا المسائل الاقتصادية مثل التأمين ، وشهادات الاستثمار ، والاستنساخ وغير ذلك من الموضوعات ، لأن تلك القضايا هى بداية الاجتهاد والموجه الأول لمن يهتمون بمثل هذه الأمور من الشباب.

تدريس البحوث :

يستحسن أن يعتمد هذا الفرع من التربية الدينية على المناقشة . ومهمة المعلم أن يكون قادرا على إدارتها، بحيث يفتح أمام الطالب أبوابا جديدة، ولا ينبغى له أن يتركه دون مرجع من المراجع، أو المؤسسات التى يمكن أن تشبع حاجته من الموضوع المطروح للمناقشة.

ويمكن أن يتم الدرس وفق ما يلى :

١ – إثارة الطلاب وذلك بعرض وجهات نظر متناقضة ، أو أسئلة مخالفة.

٢ – عرض القضية ، أو المشكلة وتحديدها . وهى إما نابعة من المدرس ، أو من الطلاب أنفسهم.

٣ - عرض الأدلة الإيجابية والسلبية ، ومدى تطبيق كل منها.

٤ - استخلاص الاستنتاجات المدعمة بالأدلة والاحتكام إلى رأى الدين فى هذا الاستنتاج.

وأيا كان الأمر فإن دراسة القضايا والمشكلات المعاصرة من وجهة نظر الفكر الإسلامى وتعرف أبعادها والإلمام بخلفيتها - مجال خصب لتعريف التلميذ بروح الإسلام واتجاهاته الإصلاحية، فى مجتمع غلبت عليه تفسيرات مادية لكل ما يدور حوله، مع أن الإسلام فيه الحلول الجذرية للمشكلات المعاصرة ، إذا توخى الفرد فيه حسن النية وقصد السبيل، كما أن فيها تدريبا على الأسلوب العلمى فى تناول المشكلات، ومعالجتها. وهذا يتطلب معلما ملما بأحكام الشريعة قادرا على الدفاع عنها، واعيا بثقافة عصره، يصلح لإدارة المناقشة وتوجيهها الوجهة السليمة، صبورا لا يمل من الجدال والإقناع.

ثامنا : التجويد

١ — **التجويد فى اللغة** : التحسين . وفى اصطلاح القراء : تلاوة القرآن الكريم ، بإعطاء كل حرف حقه من مخرجه ، وصفته اللازمة له ، من همس ، وجهر ، وشدة ، ورخاوة ونحوها . من غير إسراف وتعسف ، ولا إفراط ولا تكلف.

٢ — الهدف منه :

أ - تدبر معانى كتاب الله، والتفكير فى غوامضة، والتبحر فى مقاصده، وتحقيق مراده جل وعلا . ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص : ٢٩).

ب - توجيه الأنظار إلى جمال القرآن الكريم، ذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع فى أحسن معارضها ، وأحلى جهات النطق بها ، حسبما حث عليه رسول الله (ﷺ) بقوله : " زينوا القرآن بأصواتكم " - كان تلقى القلوب ، وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها فى الحلاوة ، والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها.

جـ - غرس قيمة التجويد والتحسين فى العمل - أيا كان - بعد أن أصبح عادة ممارسة فى قراءة القرآن الكريم ، قراءة مجودة.

د - تقويم اللسان من حيث إخراج الحروف من مخارجها الأصلية خوفا من اللحن فى القرآن الكريم ونقل ذلك منه ، إلى العربية الفصحى ، بحيث يقل الخطأ منها ويزيد الأداء فيها ، صحة وسلامة.

هـ - تعويد اللسان على النطق الصحيح ، وممارسة رياضة الفكين ، كما قال ابن الجزرى رحمه الله .

وليس بينه وبين تركة إلا رياضة امرئ بفكه

٣ - أهمية التجويد :

تبرز أهمية التجويد فيما يلى :

أ - أنه حلية التلاوة ، وزينة القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها ، ومراتبها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره ، وإشباع لفظه ، وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته.

ب - أنه يتعلق بكتاب الله ؛ لتمكين التلميذ من أن يقرأ القرآن الكريم قراءة سليمة صحيحة ، بل أن صلب التجويد ، وموضعه كعلم هو كلمات القرآن الكريم ، من حيث أحوال النطق بها ، وكيفية أدائها.

جـ - أنه يوقف المتعلم على العلم بما يقرأ به أئمة القراءة ، والتمييز بين من يقرأ به وما لا يقرأ به.

د - أنه يعلم الدارس أن القراءات نقول صحيحة ومتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله(ﷺ).

٤- مهارات التجويد :

يغلب على مهارات التجويد ، إن لم تكن كلها المهارات الحركية إلى جانب المهارات العقلية الكثيرة وذلك باستخدام جهاز النطق على نمط خاص، يسمح بالنطق السليم ؛ ولهذا فإن المشافهة ، والأخذ عن الغير هى الحكم الفصل والطريق إلى النطق مجودا ، شأنه فى ذلك شأن القرآن يؤخذ بالتلقى والمشافهة.

ولعل مما يزيد من مهارات التجويد قوة ودقة، معرفة المخارج الرئيسية لحروف الكلام وهى :

أ - **التجويف الصدرى :** ومنه تخرج حروف المد الثلاثة ؛ وهى : الألف والياء والواو.

ب - **الحلق :** ومن أقصاه تخرج الهمزة والهاء ، ومن وسطه العين والحاء ، ومن أدناه العين والخاء.

جـ - **اللسان** : ومن أقصاه تخرج حروف القاف والكاف، والجيم المعطشة، والياء الساكنة والضاد واللام ، ومن نهايته تخرج النون و الراء والدال والسين والصاد والزاى والطاء، ومن طرفه تخرج حروف الظاء والذال والثاء.

د - **الشفتين** : ومنهما تخرج الفاء والباء والميم والواو.

هـ - **الخيشوم** : وهو تجويف الفم ومنه يخرج امتداد صوت النون والميم والتنوين وحركة الهواء الاندفاعية ، ثم انحباسه فى حركة الذال والظاء والزاى.

وهذا هو الاتساق المميز فى علم التجويد : المحاكاة والنقل عن الغير.

٥ـ طريقة تدريس التجويد .

تتعدد مباحث التجويد. ومنها: أحكام النون الساكنة والتنوين ، وأحكام الميم والنون المشددتين وأحكام المد، والتضخيم والترقيق، وأحكام اللام، وإدغام المتماثلين. وهذه وغيرها يمكن أن تكون طريقة القياس، والاستنباط هى المستخدمة فيها . ورغم ما فيها من تقليدية إلا أنهما يمكن أن يحققا الهدف من تدريس التجويد، خاصة أنه - أى التجويد - يتطلب المحاكاة والتقليد للمعلم.

ويمكن أن يستعان فى ذلك بالكمبيوتر، أو الوسائل التعليمية، وذلك بإظهار الحرف أو الحروف التى تتصل بمبحث التجويد، ثم التوسع فى جانب التطبيق . مثل الإدغام بغنة باتفاق جميع القراء : من نصير (الحج : ٧١) ، ومن محيص (إبراهيم : ٢١) . ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ (المزمل: ٣،٢). والعبرة فى أى طريقة تستخدم هو تحقيق الهدف من الدرس ، وذلك بالسيطرة على أحكام التجويد التى تتم دراستها ، وتطبيقها تطبيقا صحيحا فى القراءة.

جـ ـ نماذج لكيفية إعداد دروس فروع التربية الإسلامية:

(أ) القرآن الكريم :

النص : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنعام : ٢٥).

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة
١٤٢٤/٢/١٧ هـ - ٢٠٠٣/٤/١٩ م	الثانية	الثالثة	قرآن كريم

١ - تمهيد : تتناول هذه الآية فئة من الناس تصم آذانها عن سماع الحق، وتنكر كل ظاهر ويتسم موقفهم منه بالعناد والمكابرة، مع أنه كان أدعى إلى الاقتناع، والتسليم به .

٢ - مشتملات الآية :

١ - عمل الحواس.

٢ - الجدال وموقف الإنسان منه.

٣ - معانى الألفاظ : أكنة : أغطية على عقولهم فلا يفهمون الحق. - يفقهوه : يتفهموه.

٤ - ما ترشد إليه الآية :

١ - إن تعطيل الإنسان لحواسه ، تصل به إلى الضلال ، وعدم الهداية.

٢ - أن وظيفة الحواس التأمل فى ملكوت الله ، والوقوف على ما فى الآيات من دلائل على عظمة الله.

٣ - أن الإنسان لا يصادر على نفسه ، خاصة فى مجال العقيدة ، بل يترك الباب مفتوحا فقد يكون فيه بداية الخير.

٤ - أن على الإنسان أن يتلطف فى أحكامه ، حتى يكون أمر مراجعة النفس هينا.

٥ — المناقشة :

(١) ما سبب نزول هذه الآية ؟

(٢) قال تعالى : وجعلنا على قلوبهم أكنه . هات من القرآن الكريم ما يتفق مع معنى تلك الآية.

(٣) وجه استخدام الآية لأداتي الشرط : إن ، إذا.

(٤) ما المقصود بـ " أساطير الأولين " ؟ وإذا كنت تستحضر شيئا من معلوماتك العامة عن بعض تلك الأساطير فاذكرها.

ب — الحديث التاجر الأمين

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة
١٤٢٤/٢/١٨هـ - ٢٠٠٣/٤/٢٠م	الثالثة	الثانية	حديث

نص الحديث : عن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) :

" التاجر الأمين الصدوق ، مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين " أخرجه الترمذى.

١ — تمهيد : يتميز المال بأنه حبيب إلى كل الناس ، تهفوا إليه النفوس ، وتتيه أمامه العقول وتتعب فى سبيله الأجساد . والتعامل معه بكثرة فى مسألة البيع والشراء ، والأخذ والعطاء يمكن أن يجعل من المرء غشاشا ، أو كذابا أو مخادعا.

٢ — مشتملات الحديث :

١ — مفهوم التاجر.

٢ - منزلته عند الله.

٣ — معانى المفردات :

الصدوق : المتمسك بالصدق ، لا يحيد عنه . الصديقين الذين صدقوا كل ما جاء به الأنبياء . الشهداء : الذين قتلوا فى سبيل إعلاء كلمة الله .

٤ — ما يرشد إليه الحديث :

(١) أن الأمانة والصدق إذا كانتا ضروريتين للإنسان العادى فهى للتاجر أكيدة

(٢) أن منزلة التاجر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

(٣) أن مغالبة شهوات النفس ترفع من قيمة صاحبها عند الله والناس .

(٤) أن المعية الحقيقية مع من يرضى الله عنهم ويحبهم .

(٥) أن المكسب فى الدنيا أمر موقوت ، أما مكسب الآخرة فهو الربح الحقيقى .

(٦) أن التمسك بالقيم الإسلامية الرفيعة هى التى تميز بين إنسان وإنسان ، وتاجر وتاجر على المدى الطويل.

٥ — المناقشة :

(١) ما سر وصف التاجر ب "الأمين الصدوق" ؟

(٢) بين معانى المفردات الآتية : الصدوق — الصديقين — الشهداء — الصالحين .

(٣) ما أثر العمل بهذا الحديث فى المجتمع ؟

(٤) اشرح حالة جماعة من الناس اتسم تجارها بالخيانة والكذب .

(٥) ما الأحكام المتضمنة فى هذا الحديث ؟

جـ ـ التوحيد :

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة	الموضوع والطريقة
١٤٢٤/٢/٢٥هـ ٢٠٠٣/٤/٢٧م	الخامسة	الثالثة	توحيد	**وجود الله** تمهيد : يسلم العقل السوى بأن كل شئ لابد له من موجد ، وكل صنعة لابد لها من صانع،كما يسلم العقل بأن الصدفة توجد ، ولكنها لا تتصف بالاستمرار ، والثبوت ، والدقة، والفطام ، والنظم، ولكن هذا وغيره لا يمكن أن يأتى اتفاقا، وإنما يصدر عن قوة أعلى من قوة البشر وتدبير أحكم من تدابير الخلق، خاضع لحكم واحد، وقوة واحدة. العناصر : أدلة عقلية . وهى متعددة . منها : أ — العدم لا يفعل شيئا. ب - فاقد الشئ لا يعطيه. جـ - كل صنعة لابد لها من صانع. أدلة نقلية : ومنها أ — تبليغ الرسل عن وجود الله. ب — ما جاء فى الكتب السماوية. الخلاصة : ١ — أن الإيمان بوجود الله شعور فطرى ينبع من النفس.

(تابع) جـ - التوحيد :

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة	الموضوع والطريقة
١٤٢٤/٢/٢٨هـ ٢٠٠٣/٤/٣٠م	الخامسة	الثالثة	توحيد	٢ - أن على المسلم أن يؤيد إيمانه الفطرى بالأدلة العقلية القاطعة حتى يكون إيمانه مبنيا على يقين واقتناع. ٣ - أن هناك أدلة عقلية ونقلية على وجود الخالق. ٤ - أن الإيمان بوجود الله، والطريق إليه مسئولية كل إنسان منذ بداية التكليف، ودخوله سن الراشدين. المناقشة : ١ - كيف عرف الإنسان وجود الله بفطرته؟ ٢ - هات مثالا من المنطق، والواقع ما يؤيد وجود الله. ٣ - اتخذ من الصدفة منطقًا لإثبات وجود الله. ٤ - اذكر من الآيات القرآنية ما يثبت وجود الله. ٥ - كيف تتوصل من الأدلة الآتية إلى وجود الله؟ - العدم لا يفعل شيئا. - فاقد الشيء لا يعطيه. - معرفة الله عن طريق رسله.

د ـ الفقه :

١ - العبادات :

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة	الموضوع والطريقة
١٤٢٤/٢/٢٨هـ ٢٠٠٣/٤/٣٠م	الأولى	٥/٢	عبادات	**صدقة الفطر** تمهيد : تؤكد الشريعة سماحتها فى كل مواقف الحياة ومنها العبادات. وإذا كان العبد فى عبادته المفروضة يتوقع منه السهو والنسيان، وعدم أداء العبادات على وجهها الأكمل — وهذا يحدث كثيرا — فإن الإسلام أباح للمسلم أن لا يقف عند حد العبادة المفروضة، بل يتعداها إلى مجالات الخير الأخرى ؛ ليجبر ما كان من خلل فى عبادته المفروضة. ومن هنا كانت زكاة الفطر، وغيرها من أوجه العبادات الأخرى. العناصر الأساسية : ١ - مفهوم زكاة الفطر. ٢ - حكمها. ٣ - على من تجب؟ ٤ - مصارفها. الخلاصة : ١ - أنها واجبة على كل من عنده ما يزيد عن قوته، ومن يقوته يوم الفطر وليلته.

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة	الموضوع والطريقة
	الأولى	٥/٢	عبادات	٢ - أنها واجبة عليه، وعمن تلزمه نفقته شرعا كزوجته وأولاده، وخدمة الذين يتولى أمرهم ويقوم بالإنفاق عليهم. ٣ - أن إخراجها قبل صلاة العيد. ٤ - أن مصرفها مصرف الزكاة. ٥ - أنها تخرج من جنس قوت المسلم أو من أفضل منه. المناقشة : ١ - ما حكمة مشروعية صدقة الفطر؟ ٢ - دلل على وجوب صدقة الفطر. ٣ - لماذا وجبت على من كان عنده قوت يومه وليلته؟ ٤ - ما الملمح الدينى، والإنسانى فى صدقة الفطر؟ ٥ - جاء فى الحديث: أغنوهم فى هذا اليوم صور بقلمك معنى هذا الحديث.

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة	الموضوع والطريقة
١٤٢٤/٣/٢هـ ٢٠٠٣/٥/٣م	الثانية	٧/١	فقه	**الشفعة** **تمهيد:** يحرص الإسلام فى جانب المعاملات على ألا يجعل المال وحده أو علاقات المصلحة فقط هى الفيصل فى مجال التعامل بين الناس وإنما الجانب الروحى وكل ما من شأنه أن يدعم جانب المودة والحب بين المتعاملين بعضهم البعض. مشتملات الدرس: ١ - تعريف الشفعة، وحكمة مشروعيتها. ٢ - سبب الشفعة، وحكمها. ٣ - الأدلة على ثبوتها. **الخلاصة:** ١ - أن الشفعة شرعا هى استحقاق الإنسان انتزاع حصة شريكه من مشتريها بمثل الثمن المسمى. ٢ - أن سبب الشفعة الاشتراك فى شىء، ولو منقولا، فإذا وقعت القسمة فى المنقول فلا شفعة. ٣ - أن الشفعة شرعت مراعاة لحقوق الشريك، وحفاظا على إبقاء المودة بين الشريكين. ٤ - أن حكمها ثابت للشريك فى كل ما لم يقسم من الأموال. **المناقشة:** ١ - لماذا شرعت الشفعة؟ ٢ - بين حكم الشفعة فيما يلى: أ - العقار — المنقولات — الأموال. ب — باع الشريك بغير إذن شريكه. جـ - تراخى الشفيع من عدم العذر، وهو عالم بما يدور عند جاره.

هـ - السيرة :

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة
١٤٢٤/٣/٤هـ - ٢٠٠٣/٥/٥م	الأولى	الثالثة	سيرة

سيدة نساء العالمين

تمهيد :

فتح الإسلام بنظامه الفذ الفرصة لظهور عبقريات الرجال ، وقدح مواهبهم ، مما أتاح لهم البقاء والخلود . وبمثل هذا الصعود فى الكمال من جانب الرجال كان هناك صعود مماثل فى جانب النساء وعرف العالم - ولأول مرة على وجه الأرض – مفاهيم حقوق المرأة، وسمو مكانتها، كما سجل ذلك تاريخ رائدات الحق، وحاملات ألوية الأخلاق، اللاتى تعد الزهراء أفضلهن ، بتزكية سيد المرسلين .

عناصر الدرس :

(١) من فضائل الزهراء وآثارها.

(٢) دورها فى مجال الدعوة.

(٣) زواج الزهراء وفضلها.

(٤) فاطمة ورسالة المرأة المسلمة.

(٥) الدروس المستفادة من حياتها.

الخلاصة :

(١) أن حسن التربية ، وطهارة المنشأ مما يؤثر فى النشء.

(٢) أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تجعل من معتنقيها قوة لا يستهان بها.

(٣) أن المرأة المسلمة حياتها الحقيقية فى طاعة زوجها ، وحسن تربيتها لأولادها.

(٤) أن حياة السلف الصالح نموذج يقتدى به ، ولا يمكن التحلل منه بأى حال ، لأن ذلك مما يميز المجتمع الإسلامى عن غيره.

المناقشة :

(١) ما أثر العقيدة فى النفس الإنسانية ؟

(٢) علام يستهدف من دراسة السير ؟

(٣) كيف كانت حياة السيدة فاطمة مع زوجها ؟

(٤) لما كان الإسلام دينا متميزا فكذلك المرأة المسلمة . ناقش هذه العبارة.

المادة	الفرقة	الحصة	التاريخ
تهذيب	٧/٣	الثالثة	١٤٢٤/٣/٥هـ - ٢٠٠٣/٥/٦م

و- التهذيب

كفران النعم

تمهيد :

إن من الأمور البديهية قياس الشاهد على الغائب ، وقياس ما يجرى بين الناس ، وبين ما يتم بينهم وبين خالقهم — مع اعتبار الفارق فى ذلك - بمعنى أن من قدم معروفا لفلان من الناس فإن الواجب يقتضى القيام بشكره وشكر العباد فيما بينهم أساسه المنفعة المتبادلة وهو أقل أنواع الشكر ، لكن هناك شكر آخر أرفع مستوى ، وأرقى منزلة من هذا الشائع بين الناس . وهو السجود لله ، والحمد له على نعمائه.

الأفكار الرئيسية :

١ — الشكر وكيفيته.

٢ — جحود النعمة ومظاهرها.

٣ — الآثار المترتبة على كل.

معانى المفردات : الكفر : التغطية والإخفاء أى عدم إظهار النعم للناس.

الخلاصة :

١ — إن شكر الله واجب ، لأنه تعالى أصل كل النعم وموجدها.

٢ — إن إظهار النعمة ، والتحدث بها - بغير استعلاء ، أو احتقار للغير - شكر.

٣ — إن كفر النعمة دليل على أن صاحبها مريض ، وليس بسوى.

٤ — إن إخفاء النعمة ، وكتمانها كفر.

المناقشة :

١ — هات دليلا من القرآن والسنة على رأى الإسلام فى شكر النعمة ، وكفرها .

٢ — بين قيمة " الشكر " و" الكفر " بين الناس فى المجتمع . ولماذا كانت سابقة على الشكر لله ؟

٣ — ما مظاهر كل من شكر النعمة ، أوكفرها ؟

٤ — اكتب موقفين صادفتهما فى حياتك . وجه إليك الشكر فى أحدهما ، وأنكر عليك فى الآخر ، وبين رأيك فى كل منهما.

التاريخ	الحصة	الفرقة	المادة	الموضوع والطريقة
١٤٢٤/٣/٧هـ ٢٠٠٣/٥/٨م	الثالثة	٣/٥	تجويد	**القلقلة** الأمثلة: قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾. (العلق: ١٠) قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾. (النحل: ١٢٥) قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾. (البلد: ١٤) قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ ﴾. (البلد: ١١) قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾. (طه: ٤٢) الخلاصة: ١ - القلقلة هى فرع الحرف فى مخرجه عند النطق به. ٢ - حروف القلقلة الخمسة (ق – ط – ب – ج – د) لا تقلقل إلا إذا كانت ساكنة. ويجمعها قولك "قطب جد". ٣ - حرف القلقلة يمكن أن يقع فى وسط الكلمة، أو فى آخرها فقط. ٤ - حرف القلقلة يأتى فى الاسم والفعل، والحرف. تدريب على الدرس: ١ - بين حروف القلقلة فيما يأتى مع بيان السبب. أحمد – العب – أخرج – اكتب – اقرأ.

وبعد : فهذا بعض من كل ، وخبرة من ضمن خبرات عديدة ، لا يمكن الحكم عليها بالصواب أو الخطأ إلا من خلال التدريس ، ومعايشة الدرس ، والتعامل مع شتى أطراف العملية التعليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن تدريس التربية الإسلامية ليس كغيره من تدريس فروع المعرفة الأخرى وإن اتفق فى بعض المواقف ، لكن تدريس التربية الإسلامية يتعامل مع المعارف والوجدانات ، والمهارات وهى كلها تخدم أصلا واحد وهدفا واحدا وهو العقيدة بكل ما تتضمنه . فهما ، وترسيخا ، ويقينا ، وكل ما من شأنه أن يجمع للمسلم خيرى الدنيا والآخرة، وخيرى الروح والجسد ، وخيرى الصحة العقلية والصحة النفسية.

وتجدر الإشارة - أيضا إلى أن طرق التدريس ليس الهدف منها أن تجعل كل مدرس نسخة مكررة من الآخرين، وإنما هدفها فتح المجال للمواهب الإنسانية أن تبدع ، وتبتكر وتجدد، لأن التعامل مع التلميذ - وكذا الإنسان - تعامل مع المظهر، لا مع المخبر. فالمخبر وحده لا يطلع عليه إلا من خلقه، وحتى المظهر قد يبدو مخالفا - قلة أو كثرة - لما يخفيه الإنسان، لذا فإن خبرات طرق التدريس خبرات متجددة بتجدد الحياة نفسها، ومتطورة بتطورها، وأنماط التعامل فيها. والمعيار الأساسى لكل طريقة إنما هو التلميذ، ورفع مستواه من ناحية التحصيل، وترغيبه فى المادة بحيث يصبح معلما متعلما مدى الحياة.

ويمكن للمعلم أن يضع فى إعداد الدرس الأهداف العامة ، والأهداف الإجرائية، ويمكن أن يتركها اعتمادا على أن المعلم حين يدخل الفصل، وقد أعد درسه قبل ذلك إنما لديه شئ يقوله، وهذا الذى يقوله لابد أن يكون له معنى وفائدة بالنسبة للتلميذ، وإن كان من المرجح تحديد تلك الأهداف، حتى تكتمل واجهة عملية الإعداد أمام الموجه، والمشرف، والزائر وكل من له سلطة المتابعة، الوقوف على ما يجرى فى الفصل. ويستعان فى هذا التحديد بما درسه فى المناهج، لكن إعداد الدرس الممتاز يفقد امتيازه إذا لم يكن وراءه مدرس متحمس وكفء يعرف أمانة الكلمة، وسمو رسالته.

ولعل من محاسن الإعداد ما يلى :

١ - يحدد الجرعة العلمية المقرر توصيلها للتلميذ فى الحصة الواحدة.

٢ - يحمى المعلم نفسه من الحرج ، إزاء أى طارئ فى الاختبارات.

٣ - يحدد الوسيلة التعليمية ، التى تفيده فى درسة.

٤ - يختار الطريقة المناسبة لهذا الدرس.

٥ - يتغلب على أى صعوبة علمية يمكن أن تواجهه فى الحصة.

٦ - يتخيل شكل الحوار الذى يمكن أن يدور فى الفصل.

٧ - يكتشف واقع الكتاب المدرسى ، وكيفية تعامله مع المادة العلمية.

٨ - يحدد وزن كل جزئية من جزئيات الدرس.

٩ - يفتح الطريقة لربط الدرس ، بما يجرى فى الواقع وما يحيط بالتلميذ.

١٠ - يضع الأسئلة المناسبة لتحقيق التقويم البنائى ، والتقويم النهائى.